الاختيارات اللغوية لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت224ه)
في كتابه الغريب المصنف

إعداد
فيحان بن صنهات بن صنت الدلبحي العتيبي
الأستاذ المشارك في قسم اللغة العربية - بكلية العلوم والدراسات الإنسانية
بالدوادمي - جامعة شقراء - المملكة العربية السعودية

Linguistic choices of Abu Ubaid Al-Qasim bin Salam (d. 224 A.H.) in his book Al-Gharib Al-Musannaf

Prepared by
Fayhan Sanhat Sanat Al-Dalbahi Al-Otaibi
Associate Professor of Arabic Language Department - College of Sciences and Humanities of Shaqra University, Kingdom of Saudi Arabia

الملخص:
يدرس البحث اختيارات أبي عبيد القاسم بن سلام(ت224ه) في كتابه الغريب المصنف، وتبرز أهمية اختيار هذا الكتاب في أن مؤلفه من العلماء الذين يعدون على أصابع اليد الواحدة من علماء الأمة في عصره وبالأخص في علم العربية، و كتابه الغريب المصنف المستهدف بالدراسة هو أعلى كتبه منزلة وهو معجم الموضوعات الأول في تراثنا، وتتمثل الدراسة في إحصاء اختيارات أبي عبيد لأوجه الاستعمال اللغوي بناء على السماع والنقل المتواتر وكثرة الدوران وموافقة سنن العربية، والدراسة في المواطن التي صدرها باسمه في كتابه، ودراستها حسب المنهج الوصفي التحليلي، وعرضها على أمهات كتب اللغة والمعجمات المتقدمة والمتأخرة، وبيان مدى موافقتها لما ذهب إليه القاسم بن سلام، وما يعضد هذه الاختيارات من الاستعمالات المعاصرة الحية، فجرى استخلاص الاختيارات ثم ترتيبها ألفبائيًا، فهي في الأغلب مرتبطة باللفظ، ومن ثم دراستها، ليخرج البحث في مقدمة فيها أهمية اختيار الموضوع، وعرض درست فيه الاختيارات، وخاتمة ضمت نتائج أهمها تحري أبي عبيد الدقة والصواب قي الاستعمال اللغوي وأخذه الروايات المتواترة الفصيحة وعدم تعصبه لروايته، وانتهت الخاتمة ببعض التوصيات.

الكلمات المفتاحية: الاختيارات اللغوية لأبي عبيد القاسم بن سلام في كتابه الغريب المصنف، آراء القاسم بن سلام اللغوية في كتابه الغريب المصنف.

Abstract:

The research studies the choices of Abu Ubaid Al-Qasim bin Salam (d. 224 AH) in his book Al-Gharib Al-Musannaf, and the importance of choosing this book is highlighted in that its author is one of the scholars who are numbered on the fingers of one hand among the scholars of the nation in his time, especially in Arabic science, and his book Al-Gharib Al-Musannaf that is targeted for study is the highest His books were written by Manzala, which is the first dictionary of topics in our heritage. The study consists of enumerating Abu Ubaid's choices of aspects of linguistic usage based on hearing, frequent transmission, frequent circulation, and agreement with the Arabic Sunnahs, and studying the topics that were published in his name in his book, studying them according to the descriptive and analytical approach, and presenting them to the major language books. And the advanced and late dictionaries, and explaining the extent of their agreement with what Al-Qasim bin Salam argued, and what supports these choices from living contemporary usages. The choices were extracted and then arranged alphabetically, as they are mostly related to pronunciation, and then studied, so that the research concludes with an introduction that includes the importance of choosing the topic, and presenting I studied the choices, and a conclusion included the results, the most important of which was Abu Ubaid's investigation of accuracy and correctness in linguistic usage, his taking of eloquent, frequent narrations, and his lack of fanaticism regarding his narrations. The conclusion ended with some recommendations.

Keywords: The linguistic choices of Abu Ubaid Al-Qasim bin Salam in his book Al-Gharib Al-Musannaf, the linguistic opinions of Al-Qasim bin Salam in his book Al-Gharib Al-Musannaf.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فإن فقه اللغة يتطلب فهم أصولها، والأخذ من مصادرها النقية، وهذا البحث دراسة في تراث عالم يمثل منهلًا من مناهل اللغة العربية، وهو العالم النِّحرير أبو عبيد القاسم بن سلام(ت224هـ)، والدراسة منحصرة في اختياراته اللغوية في كتابه الغريب المصنف، لمعرفة أسباب الاختيار، وشواهده، ومدى رجحان اختياره في ميزان اللغة على غيره، وعمدت إلى أبي عبيد القاسم بن سلام من بين اللغويين؛ لكونه مصدرًا من مصادر اللغة؛ لسماعه من الكبار كأبي زيد والأصمعي وغيرهما؛ ولاعتماد أصحاب المعجمات على كتبه اعتمادا كبيرًا، واخترت كتابه الغريب المصنف؛ لأنه أعظم كتبه وأشملها للغة، واستهدفت بالدراسة اختياراته التي صَدَّرَها باسمه، وهي وإن كانت قليلة بالنسبة لحجم الكتاب إلا أنها جديرة بالدراسة، ويلزمنا قبل بحث مواضع اختياراته في كتابه أن نُعرّف تعريفًا موجزًا بالمؤلف وكتابه.

فالمؤلف هو أبُو عُبَيْد القاسم بن سلَّام الهروي الخراساني البغدادي، ولد سنة ١٥٧هـ، ونشأ في هراة، وتعلم فيها، وانتقل إلى بغداد، وارتحل إلى دمشق ومصر، وختم رحلاته برحلته إلى مكة حاجًا، وبها توفي سنة٢٢٤ هـ، وهو واحد من مشاهير علماء المسلمين، فهو محدث، حافظ، فقيه، مقرئ، عالم بعلوم القرآن، أخذ عن أبي زيد الأنصاري وأبي عبيدة معمر بن المثنى والأصمعي وأبي محمد اليزيدي، وغيرهم من البصريين، وأخذ عن ابن الأعرابي وأبي زياد الكلابي ويحيى بن سعيد الأموي وأبي عمرو الشيباني والفراء والكسائي من الكوفيين[1].

جاء في وفيات الأعيان: ((مَنَّ الله تعالى على هذه الأمة بأربعة في زمانهم: بالشافعي ...، وبأحمد بن حنبل ...، وبيحيى بن معين ...، وبأبي عبيد القاسم بن سلام، فَسَّرَ غريب الحديث، ولولا ذاك لاقتحم الناس الخطأ))[2]. وجعله أبو بكر الزبيدي في الطبقة الثالثة من كتابه "طبقات النحويين واللغويين"[3]، وهو من كبار القراء، قال عنه الذهبي في كتابه "معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار": ((أحد الأعلام وذو التصانيف الكثيرة في القراءات والفقه واللغة والشعر...ولأبي عبيد كتاب في القراءات ليس لأحد من الكوفيين قبله مثله))[4].

ومصنفاته كثيرة أوصلها الدكتور رمضان عبد التواب في مقدمته لتحقيق كتاب الغريب المصنف ستة وثلاثين كتابًا، ثم ألحق بها ستة لم يجزم بأنها له[5].

وجاء في طبقات النحويين واللغويين: ((قال عمرو بن بحر الجاحظ: لم يكتب الناسُ أصحَّ من كُتُبه، ولا أكثرَ فائدةً))[6].

وأما عن كتابه الغريب المصنف فجاء في إنباه الرواة: ((قال شمر: ما للعرب كتاب أحسن من مصنّف أبي عبيد))[7]، وفي سير أعلام النبلاء: ((وَالغَرِيْبُ المُصَنَّفُ مِنْ أَجَلِّ كُتُبِهِ فِي اللُّغَةِ، احْتَذَى فِيْهِ كِتَابَ النَّضْرِ بنِ شُمَيْلٍ، المُسَمَّى بِكِتَابِ الصِّفَاتِ))[8].

---

(1) سير أعلام النبلاء10/ ٤٩٣.
(2) وفيات الأعيان 61/4.
(3) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي، ص199.
(4) معرفة القراء الكبار للذهبي، ص102.
(5) ينظر: الغريب المصنف، بتحقيق الدكتور رمضان عبدالتواب، ص40.
(6) طبقات النحويين واللغويين199.
(7) إنباه الرواة 23/3.
(8) سير أعلام النبلاء494/10.

فأبو عبيد أولى كتابه الغريب المصنف مالم يوله كتبه الأخرى من العناية، ذلك أنه مكث عمرًا في تصنيفه، جاء في إنباه الرواة: ((قال أبو عبيد: مكثت في تصنيف هذا الكتاب أربعين سنة. وربما كنت أستفيد الفائدة من أفواه الرجال فأضعها في موضعها من الكتاب، فأبيت ساهرًا فَرَحًا منّي بتلك الفائدة، وأحدكم يجيئني فيقيم عندي أربعة أشهر، فيقول: قد أقمت الكثير!))[1].

وأهم سمتين تميزان الكتاب هما:

1- إثباته سماعه عن العلماء، وعزوه كل قول إلى صاحبه.

2- تبويبه الكتاب على الموضوعات، وهو ما عناه بقوله:((المُصَنَّف)).

وليس معنى ذلك أنه وقف جهده عند هذا الحد، بل محَّص الكتاب وراجعه على مدى سنين طويلة، وأضاف إليه نصوصًا قليلة صدرها باسمه، وهو منهج اتبعه في عزو النقول في كتابه، وفي بعض الأحيان وبعد إيراده أقوال العلماء يختار ما يراه أقرب للصواب من بينها، وربما قدم روايته على رواية غيره بعد أن يثبت ما رواه الآخرون، فدرست هذه المواضع تحت عنوان ((الاختيارات اللغوية لأبي عبيد القاسم بن سلام(ت224ه) في كتابه الغريب المصنف)).

أما الدراسات السابقة المتعلقة بالجانب اللغوي لآثار أبي عبيد القاسم بن سلام فمنها بحث بعنوان: ((التحليل الدلالي لألفاظ عشق النساء في الغريب المصنف، دراسة في ضوء نظرية التحليل التكويني للمعنى))، للدكتورة شاذلية سيد محمد السيد، نشر في مجلة الدراسات اللغوية والأدبية بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، المجلد12، العدد1، 2021م، وهو بحث قصير يتكون من مبحثين، المبحث الأول بعنوان "استقراء معاني الألفاظ الدالة على العشق في الغريب المصنف وبعض المعاجم"، وأحصت الباحثة فيه عشرة ألفاظ دالة على العشق جاءت في الغريب المصنف، أو رواها الرواة عن أبي عبيد في كتب أخرى، وفي المبحث الثاني حللت الباحثة هذه الألفاظ العشرة تحليلًا دلاليًا. وبحث آخر بعنوان: ((معاجم المعاني والموضوعات في التراث اللغوي، معجم الغريب المصنف لأبي عبيد أنموذجًا))، للدكتور الطاهر نعيجة، نشر في مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، المجلد 18،العدد1-2-السداسي الأول والثاني: الثاني2021م، وهو بحث قصير كذلك، بين فيه الباحث ملامح منهج أبي عبيد في تصنيف كتابه، ومن الدراسات اللغوية لكتبه الأخرى بحث بعنوان: ((اختيارات أبي عبيد في كتابه غريب الحديث، دراسة لغوية موازنة))، إعداد الدكتور أحمد حسن حسين أبو عناية، نشر في مجلة كلية اللغة العربية بجامعة أسيوط ، في الجزء الثاني من العدد السابع والثلاثين، 2018م، وأكثر البحوث في آثاره متعلقة بجمع جهوده في القراءات واختياراته فيها.

واتبعت في بحثي المنهج الوصفي التحليلي، محصيًا المواضع التي وقعت فيها اختيارات أبي عبيد في وجوه اللغة اللفظية والدلالية، مرتبًا لها ترتيبًا ألفبائيًا، فجاء البحث في مقدمة وعرض وخاتمة تضم النتائج والتوصيات. والله الموفق.

العرض:

الإنْسِيُّ – الوَحْشِيُّ:

جاء في كتاب الخيل (باب الجانب الوحشي والإنسي من الدواب): أبو زيد: الإنْسِيُّ: الأيسرُ، والوحشيُّ: الأيمن من الدَّابة، وكذلك قال العدبَّس الكناني[2]. قال: وإنَّما الوحشيُّ الذي لا يُقْدَر على أخذ الدَّابة إذا أفلتت من ذلك الجانب، وإنَّما تُؤخذ من ذلك الجانب الإنْسِيّ، وهو الجانب الذي يركب منه الراكب، الأصمعي: الوحشي: الجانب الذي يركب منه الراكب ويحتلبُ منه الحالب. قال: وإنما قالوا: فجال على وحشيه[3]

---

(1) إنباه الرواة3/16.

(2) من الأعراب الذين دخلوا الحاضرة، ينظر: إنباه الرواة4/ ٢٠٢.

(3) هي عبارة يكررها الشعراء، من ذلك بيت عبد بني الحسحاس يصف ثورًا تطارده الكلاب:

فجال على وحشيه وتخاله على متنه سِبًّا جديداً يمانياً

وانصاع جانبه الوحشي[1]

لأنه لا يُؤتى في الركوب والحلب والمعالجة وكلّ شيءٍ إلا منه، فإنَّما خوفه منه، والإنْسِيُّ: الجانب الآخر. أبو عبيدة: الوَحْشِيُّ: الجانب الأيسر من البهائم والناس، والإنسي: الأيمن. قال أبو عبيد: وقول أبي زيد أحب إليَّ[2].

اختار أبو عبيد أن يكون الجانب الإنسي للدابة ما رواه أبو زيد وهو الجانب الأيسر، وهو يوافق بذلك ما جاء عند الخليل والأزهري، جاء في العين: ووحشيّ كلّ دابّة: شِقُّها الأَيْمن والإِنسيُّ الأَيْسَر[3]، وقال الأزهري عن قول الخليل هذا: وافَقَ قولُه قول أَئِمتنا المتقنين[4].

أما قول الأصمعي بأن الجانب الوحشي للدابة هو الأيسر معللًا ذلك بأن الدَّابة تخاف أن تؤتى من جهته فليس دقيقًا، فمن خلال تجربتنا مع الإبل والخيل فإنها تأنس بما تتعود عليه بخلاف مالا يعودها صاحبها عليه فإنها تستوحش منه.

كما أن الإنس يأتون الدابة من جانبها الأيسر لحلبها وركوبها؛ لأن ذلك يناسب خلق الإنسان فقوته في يمينه، ويستقيم له أن يعمل بيمينه متجهًا بوجهه في اتجاه الدابة، فنُسب هذا الجانب من الدابة إلى الإنس؛ لمعالجتهم الدَّابة من جهته.

المُؤَنَّفَة - المُؤْنَفَة:

في كتاب الإبل (باب نعوت الكثيرة من الإبل): الأصمعي: الإبلُ المُدَفَّأَةُ: الكثيرة الأوبار، والمُدْفِئَةُ: الكثيرة؛ لأنَّ بعضها يُدْفِئ بعضاً بأنفاسها، والمُؤَنَّفة والمُؤنَفة، والتشديد أكثر، وهي التي يُتَّبع بها أُنُف المرعى. قال أبو الحسن قال أبو عبيد: المؤنَّفَةُ أكثر من المُؤْنَفَة[5].

الصيغتان اللتان رواهما أبو عبيد: (المُؤَنَّفَة والمُؤنَفَة) اسما مفعول من الفعلين الرباعيين أَنَّفَ (فَعَّلَ) وآنف(أَفْعَلَ)، ومصدر الأول على القياس (تأنيف)، ومصدر الآخر على القياس (إنياف)، إلا أن الأزهري رواه على القلب(إيناف)[6]، وكذلك جاء عند صاحب التاج[7].

والعلماء يذكرون التَّأْنِيف بهذا المعنى أكثر من الإيناف، فالأزهري قدَّم التَّأْنِيف على الإيناف: قال: ((أَنَّف فلانٌ مالَه تأنيفاً، وآنَفها إيناقاً، إذا رَعاها أُنُف الكَلأ))[8]، وقال الأزهري في موضع آخر من التهذيب: ((التَّأْنِيفُ :طَلَبُ أُنُفِ الكَلأ))[9]، وقال الصاغاني: ((أَنَّفْتُ مَالي تأنيفاً: إذا رعيتها الكلأ الأُنُف))[10]، وجاء لـ(المؤنَّفة والتأنيف)شواهد، ولم أعثر على شاهد لـ(المُؤْنَفَة والإيناف)، وهذا يؤيد ما ذهب إليه أبو عبيد، جاء في كتاب الدلائل في غريب الحديث للسرقسطي:((التَّأْنِيفُ: طَلَبُ أَنْفِ الْكَلَإِ، وَيُقَالُ مِنْهُ: إِبِلٌ مُؤَنَّفَةٌ، وَأَنْشَدَ لِابْنِ هَرِمَةَ:

أي جال حين طردته الكلاب وتخاله: تظنه، و*السِّبُّ*: الشُّقَّةُ البيضاء من الثياب، شَبَّه جلد الثور به. ينظر: شرح أدب الكاتب للجواليقي166، وينظر: ديوان سحيم عبد بني الحسحاس30.

(1) هي بعض شطر من بيت لذي الرمة، جاء في ديوانه، وهو:

فانصاع جانبه الوحشي وانكدرت يَلْحَبنَ لا يَأْتَلي المطلوبُ والطلبُ

ينظر: ديوان ذي الرمة 101/1.

(2) الغريب المصنف333/1.

(3) العين (و ح ش) 3/ ٢٦٣.

(4) تهذيب اللغة (و ح ش)5/ ٩٤.

(5) الغريب المصنف100/2.

(6) تهذيب اللغة (أ ن ف)347/15.

(7) تاج العروس (أ ن ف)23/ ٤٦.

(8) تهذيب اللغة (أ ن ف)15/ ٣٤٧.

(9) تهذيب اللغة (باب الظاء والراء) 14/ ٢٨٣.

(10) التكملة للصاغاني (أ ن ف)438/4.

لَسْتُ بِذِي ثَلَّةٍ مُؤَنَّفَةٍ يَأْقِطُ أَلْبَانَهَا وَيَسْلَؤُهَا[1]

وجاء للتَّأْنِيف شاهد في الشعر، ففي التهذيب: ((قَالَ حُميد الأَرْقط:

ضَرائِرٌ لَيْسَ لهنّ مَهْرُ تَأْنِيفهنّ نَفَلٌ وأَقْرُ

أَي: رَعْيُهنَّ الكَلأ الأُنُف، هَذَانِ الضربان من الْعَدو والسَّير[2].

وفي معجم ديوان الأدب (كتاب الهمزة مُفَعَّلة): ((الْمُؤَنَّفَةُ من الإِبِلِ: الَّتي يُتتبَّعُ بها أُنُفَ الْمَرْعَى))[3].

ففي هذا كله دلائل على ما ذكره أبو عبيد من أن المؤنَّفَة أكثر من المُؤْنَفَة، ويتبين لنا من ذلك أنه يقدم الأكثر استعمالا على غيره.

تغَّار - نعَّار – نغَّار:

في كتاب الأمراض (باب الجِراح والقُرُوح): الأمويُّ: فإنْ سالَ منه[4]الدَّمُ قيل: جُرحٌ تغَّارٌ بالتاء. قال أبو عبيدة: نَغَّار بالنون. قال أبو عبيد: وعن غيره : نعَّارٌ بالنون والعين، لا يكون بالغين[5].

تفيد عبارة ((لا يكون بالغين)) عدم اعتداد أبي عبيد برواية الغين في لفظي (تَغَّار ونغَّار)، كما جاء في المزهر للسيوطي اختيار أبي عبيد رواية النون على التاء، يقول السيوطي: ((قال الأموي: جُرْح تغَّار (بالتاء): إذا سال منه الدم، وقال أبو عبيدة: نَغَّار(بالنُّون)، قال أبو عبيد: هو بالنون أشبه.

فتكون الرواية الأرجح عند أبي عبيد (نعَّار)، ويوجد من الشواهد ما يدعم اختيار أبي عبيد للفظ (نعّار):

- وردت صيغة(نَعَّار) في الحديث الشريف، جاء في مسند أحمد: ((حدثنا أبو القاسم، قال: أخبرني ابن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا من الحمى والأوجاع: باسم الله الكبير، أعوذ بالله العظيم، من شَرِّ عِرْق نَعَّار، ومن شر حَرّ النار))[6]، وورد هذا الحديث في كثير من كتب السنة[7].

- قال الأزهري في التهذيب: ((سمعت غير واحد من أهل العربية بهراة يزعم أن (تَغَّار) بالغين تصحيف))[8].

- نجد ممن تؤخذ عنهم اللغة إذا اجتمعت الصيغ قَدَّموا(نَعَّار)، جاء عن أبي مسحل الأعرابي: ((يقال: عِرْقٌ نَعِرٌ تَغِرٌ نَغِرٌ بالدم، إذا كان يقذف دُفَعَ الدَّمِ. ويقال: عِرْقٌ نَعَّار تَغَّار نَغَّار))[9].

وفي الألفاظ لابن السكيت (باب الجراحات والقروح): يقال: نَعَر الجُرح بالدم يَنْعَر، إذا ارتفع دمه. أبو عمرو: وتَغَر الجرح يَتْغَر تَغَرَانًا، وهو جرح تَغَّار، بالتاء والغين معجمة، إذا دَفَع الدمَ[10].

تَجِفُّ - تَحِفُّ - تَخِفُّ:

جاء في كتاب المياه ونعوتها والقني (باب نعوت ما في الأسقية والقِرَب ونحوها): الزَّاجِل: العُودُ الذي يكونُ في طرف الحبل الذي تُشدُّ به القِرْبَة، وجمعه: زواجل. قال الأعشى:

([1]) الدلائل في غريب الحديث2/ ٧١٤، والبيت من أبيات لابن هرمة من بحر المنسرح، وهي في ديوانه، ص51.

([2]) تهذيب اللغة (أ ن ف) 15/ ٣٤٧، والرجز معزو لحميد الأرقط كذلك في اللسان (أ ن ف)9/ ١٤، وتاج العروس (أ ن ف)23/ ٤٦.

([3]) معجم ديوان الأدب 4/ ١٧٣.

(4) يعني الجرح.

(5) الغريب المصنف 265/1.

([6]) مسند الإمام أحمد4/ ٤٦٢.

([7]) ينظر على سبيل المثال: سنن ابن ماجة4/ ٥٥٢، وسنن الترمذي4/ ٤٠٥، وهذا الحديث وإن ضعفه بعض أهل العلم إلا أنه يدل على استعمال اللفظ الذي اختاره أبو عبيد، إذ التضعيف مرتبط بالسند لا بالمتن، ينظر: ضعيف سنن الترمذي للألباني٢٣٣.

([8]) تهذيب اللغة (ت ع ر)2/ ١٦٠.

([9]) النوادر لأبي مسحل 367.

([10]) الألفاظ 78.

فهان عليه أن تَخِفَّ وِطَابُكم إذا حُنِيت فيما لديه الزَّواجلُ

ويروى: إذا حُنَيت: ثنيت، وإذا حَمِيَتْ فيما لديه، ويُروى: أن تخِفّ وتحِفّ وتجِفّ، بالحاء والخاء والجيم، ويختار أبو عبيد الخاء[1].

هذا البيت من قصيدة للأعشى أوردها جامع الديوان في أربعة عشر بيتًا يهجو فيها الأعشى قيس بن مسعود بن قيس بن خالد الشيباني حين وفد على كسرى بعد ذي قار، ورواية البيت في الديوان:

فَهَانَ عَلَيْنا أَنْ تَجِفَّ وِطَابُكُم إذا حُنِيَتْ فِيْمَا لَدَيْهِ الزَّوَاجِلُ[2]

وفي جمهرة ابن دريد وتهذيب الأزهري وصحاح الجوهري: "عليه" بدب: "علينا"[3].

وأصل صدر هذا البيت مَثَلٌ من أمثال العرب، يقولون صَفِرَت وِطَابُه[4]. وفي لسان العرب: صَفِرَ الإناء مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، والوَطْب مِنَ اللَّبَن، بِالْكَسْرِ، يَصْفَرُ صَفَراً وصُفُوراً، أَي خَلَا، فَهُوَ صَفِرٌ[5].

ووِطَاب جمع وَطْب، والوَطْبُ: سِقاء اللبن خاصَّة. قال ابن السكيت: وهو جِلْدُ الجَذَع فما فوقه[6].

فالمعنى المعجمي: لصَفِر الوَطْب، خلا السِّقاء، أي أصبح خاليًا من اللبن، والمراد أنه غاب عنه من يملؤه، فالمعنى السياقي لصَفِرَ الوَطْب: مات صاحبه.

فإن كان اختيار أبي عبيد لرواية الخاء بناء على سماعه للمثل، فذلك له، وإن كان بالنظر لثبوت رواية البيت لديه فالرواية موقوف عندها، وإن كان لدلالة اللفظ فإن رواية الجيم أقوى في المعنى فجَفَاف الوَطْب أقوى لأداء المعنى من خِفَّتِه، فجفافه يتأكد به موت صاحبه.

كما أن رواية الحاء(تَحِفّ) في المعنى أقوى من رواية (تَخِفّ)، فإن حَفَّ تأتي بمعنى يَبِس، جاء في اللسان((سَوِيقٌ حَافٌّ: يابِسٌ غَيْرُ مَلْتُوتٍ، وَقِيلَ: هُوَ مَا لَمْ يُلَتَّ بسمْن ولا زيت. وحَفَّتْ أَرضُنا تَحِفُّ حُفُوفاً: يَبِسَ بَقْلُها. وحَفَّ بَطْنُ الرَّجُلِ: لَمْ يأْكل دسَماً وَلَا لَحْمًا فَيَبِسَ. وَيُقَالُ: حَفَّتِ الثَّرِيدة إِذَا يبِسَ أَعْلاها فَتَشَقَّقَتْ))[7].

الحَلَقَة ـ الحَلْقة:

في كتاب الأجناس (باب الدَّرِيْئَة والدَّرِيَّة):قال أبو عبيد: أختارُ في حَلَقَةِ الدِّرع نصبَ اللام، ويجوزُ الجزمُ، وأختار في حَلْقة القومِ الجزم، ويجوز النَّصب[8].

وجاء في العين: ((الحَلْقَةُ من القوم وتُجمَع على حَلَق. ومنهم مَن يُثقِّل فيقول: حَلَقَة، لا يبالي))[9].

في هذا النص يرى الخليل أن من المتكلمين من ينتقل من الخفيف(السكون) إلى الثقيل(الفتح)، وقال الفارابي: ((القولُ في تقديم حركاتِ البناء بعضها على بعض: نبتدئُ بالمفْتوح الأول، لأَنَّ الفتحة أخفُّ الحركات، لأَنَّها تخرُج من خَرْق الفم بلا كُلفَة، ثم نُتْبعُهُ المَضْمُومَ، ثم المكسورَ، ونقدِّم ساكِنَ الحَشْو على المتحرِّك، لأنَّ السكونَ أَخفُّ من الحركة[10]، وبذلك قال المحدثون وإن خالف قليل منهم[11].

---

(1) الغريب المصنف1/528.

(2) ديوان الأعشى 183. والبيت من الطويل.

(3) جمهرة اللغة (ز ج ل) 1/ ٤٧١، وتهذيب اللغة (ز ج ل) 10/ ٣٢٦، والصحاح (ز ج ل) 4/ ١٧١٥.

(4) ينظر: مجمع الأمثال للميداني1/ ٣٩٨.

(5) لسان العرب (ص ف ر) 4/ ٤٦١، ٤٦٢.

(6) الصحاح (و ط ب)1/ ٢٣٣.

(7) لسان العرب (ح ف ف) 50/9.

(8) الغريب المصنف608/2.

(9) العين (ح ل ق)3/ ٤٩.

(10) معجم ديوان الأدب1/ ٨٧.

(11) يقول إبراهيم مصطفى في كتابه "إحياء النحو": ((والذي نحاول أن نقرره بعد أن الفتحة أخف من السكون...وأيسر نطقًا، خصوصًا إذا كان ذلك في وسط اللفظ ودَرْج الكلام... وإذا نحن عدنا إلى طبيعة السكون وفحصناه حين النطق بالساكن رأينا أن السكون يستلزم أن تضغط النفس عند مخرج الحرف، محتفظا به، وفي هذا العمل كلفة)).

وربما أشار سيبويه بقوله: ((منهم)) إلى الكوفيين، يقول ابن جني: ((مذهب أصحابنا في كل شيء من هذا النحو مما فيه حرف حلقي ساكن بعد حرف مفتوح: أنه لا يحرك إلا على أنه لغة فيه، كالزَّهْرة والزَّهَرة، والنَّهْر والنَّهَر، والشَّعْر والشَّعَر، فهذه لغات عندهم كالنَّشْز والنَّشَز، والحَلْب والحَلَب، والطَّرْد والطَّرَد. ومذهب الكوفيين فيه أنه يحرك الثاني لكونه حرفًا حلقيًا، فيجيزون فيه الفتح وإن لم يسمعوه؛ كالبَحْر والبَحَر والصَّخْر والصَّخَر[1].

ولا يرى العلماء الفرق بين خفة الفتح وخفة السكون كبيرًا، فكلاهما خفيفان، يقول ابن جني: ((وقد دللنا ... على تقاود الفتح والسكون، ولأنهما يكادان يجريان مجرى واحدًا في عدة أماكن. منها أن كل واحد منهما قد يُفزع ويُستروح إليه من الضمة والكسرة؛ ألا تراهم قالوا في غُرُفات ونحوها: تارة غُرَفات بالفتح وأخرى غُرْفات بالسكون، كما قالوا في سِدِرات تارة: سِدَرات بالفتح، وأخرى: سِدْرات بالسكون[2].

وأبو عبيد يجيز بناءً على ما ثبت لديه من السماع تسكين اللام أو فتحها سواء استعملت لحلقة الدرع أو لحلقة القوم، ويختار استعمال(حَلَقَة) بفتح اللام للدرع، ويختار(حَلْقَة) بسكون اللام لحلقة القوم، وهذا الاختيار مبني على ما ترجح لديه من سماعه للغة العرب، وهو يخالف ماعزاه ابن الجوزي لأبي عمرو، قال: ((قال أبو عمرو لَيْسَ فِي الْكَلَام حَلَقَة بِفَتْح اللَّام إِلَّا الَّذين يحلقون الشَّعْر))[3]،وهو يعني أبا عمرو الشيباني لا أبا عمرو بن العلاء؛ لأن ابن العلاء يثبتها كما سيأتي عند سيبويه، وابن السكيت أثبت أن من نفاها الشيباني، جاء في إصلاح المنطق: ((سمعت أبا عمرو الشيباني يقول: ليس في الكلام حَلَقَة))[4].

وجملة (ليس في الكلام)، حكم تساهل في استعماله العلماء القدامى، ولا ينبغي أن يصدر هذا الحكم إلا عن محيط بلغة العرب، ولم يحط بها أحد منهم.

وأثبت سيبويه من قبلهم سماعها عن العرب، قال سيبويه في باب (ما كان واحدًا يقع للجميع): ((وقد قالوا: حَلَقٌ وفَلَكٌ، ثمَّ قالوا: حَلْقةٌ وفَلْكةٌ، فخفَّفوا الواحد حيث ألحقوه الزيادة وغيَّروا المعنى، كما فعلوا ذلك في الإضافة وهذا قليلٌ. وزعم يونُس عن أبي عَمرٍو، أنَّهم يقولون: حَلَقةٌ))[5].

وجاء التمييز بين اللفظين عند بعض العلماء، مع اختلاف في الدلالة، قال ابن فارس: ((الحَلْقَةُ: حَلْقَةُ الْحَدِيدِ. فَأَمَّا السِّلَاحُ كُلُّهُ فَإِنَّمَا يُسَمَّى الحَلَقَةَ))[6].

وفي المحكم: ((والحَلْقَةُ: كل شَيْء اسْتَدَارَ كحَلْقة الْحَدِيد وَالْفِضَّة وَالذَّهَب، وَكَذَلِكَ هُوَ من النَّاس... وَقَالَ كرَاع: حَلْقةُ القَوْم وحَلَقتهم))[7].

وقال ابن الأنباري: ((أنشد بعضُ البصريين للفرزدق في حَلَقةٍ، بفتح اللام:

يا أيُّها الجالسُ وَسْطَ الحَلَقَة أفي زِنى أُخذتَ أمْ في سَرِقَة[8].

ولم أجد هذا البيت في ديوان الفرزدق، وحكم ابن سيده على هذا البيت بالصنعة، قال: ((فأما ما أنشده بعض البغداديين ونسبه إلى الفرزدق:

ينظر: إحياء النحو57،58. وأطال إبراهيم مصطفى أدلته على كون السكون أثقل من الفتح في كتابه "إحياء النحو"، وناقشها الدكتور كمال بشر دليلًا دليلًا في كتابه "دراسات في علم اللغة"، ومحور نقضه لكلام إبراهيم مصطفى أن الفتحة تنطق والسكون غير منطوق. ينظر: دراسات في علم اللغة ١٦٧.

([1]) المحتسب1/ 166،١٦٧.

([2]) المحتسب1/132،١٣٣.

([3]) غريب الحديث لابن الجوزي1/235.

([4]) إصلاح المنطق ١٣٨.

([5]) الكتاب3/ 583،٥٨٤.

([6]) مقاييس اللغة (ح ل ق)2/ ٩٨.

([7]) المحكم (ح ل ق)3/ 6،٧.

([8]) المذكر والمؤنث لابن الأنباري2/ ١٣٦.

يا أيها الجالس وسط الحَلَقَة أفي زنى أخذت أم في سرقه

فإنه مصنوع))[1].

وسواء كان هذا البيت مصنوعًا أم غير مصنوع فقد أثبت العلماء فتح اللام في (حَلَقة) من طرق مختلفة، جاء في المحكم: ((قَالَ اللَّلحيانيّ: حَلْقةُ الْبَاب وحَلَقتُه بِإِسْكَان اللَّام وَفتحهَا، وَقَالَ كرَاع: حَلْقةُ الْقَوْم وحَلَقتهم))[2].

لكن العلماء كما رأينا يقدمون السكون على الفتح في الدلالة على حَلْقة القوم وهو الذي اختاره أبو عبيد.

ونجد لذلك شاهدًا في الشعر الجاهلي، قال طرفة في معلقته:

فَإن تَبغِني في حَلْقَةِ القَومِ تَلقَني وَإن تَقتَنِصني في الحَوانيتِ تَصطَدِ[3]

ولا زال العلماء يختارون سكون اللام في هذا المعنى، جاء في المعجم الوسيط: ((ويقال حَلْقة القوم: دائرتهم، وتلقي العلم في حَلْقة فلان: في مجلس علمه))[4].

الدَّحْدَاح – الذَّحْذَاح:

في كتاب خلق الإنسان (باب القصار من الناس): ((أبو عمرو: الشَّهْدَارة: الرَّجُل القصير، والدَّعْدَاع والذَّحْذَاح بالذَّال، ثمَّ شكَّ أبو عمرو في الذَّحْذَاح بالذَّال أو بالدَّال، ثم رجع فقال: بالدَّال، وقال أبو عبيد: هو عندنا الصَّوابُ بالدال[5].

وجاء عند الخليل بالدَّال، قال: ((الدَّحْدَاحُ والدَّحْدَاحَة من الرجال والنساء: المستديرُ المُلَمْلَم، قال:

أَغَرَّكِ أنَّني رجلٌ قصيرٌ دُحَيْدِحَةٌ وأَنَّكِ عَلْطَمِيسُ))[6].

وذكرها ابن السكيت في كتاب القلب والإبدال بالدَّال والذَّال، ويفهم من لحن كلامه أنه يخالف أبا عبيد فيقدم استعمال الذَّال على الدَّال، قال في القلب والإبدال: ((الفراء: يقال ادْرَعَفَّتِ الابلُ واذْرَعَفَّتْ: إذا أسرعت واستقامت، وقد اقْدَحَرَّ واقْذَحَرَّ، ...والذال في كله أجود...قال: وسمعت خالد بن كلثوم يقول: الذَّحَاذِح والدَّحَادِح القصار والواحدة ذَحْذَاحَة ودَحْدَاحَة[7]. وفي الألفاظ لابن السكيت: ((الدَّحْدَاح: القصير اللحيم))[8]، وفي الألفاظ لابن السكيت(باب القصر): الدُّحَيْدِحة: المُلَزَّز الخَلْق. أُخِذ من الدَّحْدَاح. وهو القصير المكتنز اللحم[9].

وفي المحيط لابن عباد: ((الذَّحْذَاحُ -بِمَعْنى الدَّحْدَاحِ-: القَصِيْرُ))[10]، وقال ابن فارس: الدَّحْدَاحُ: الْقَصِيرُ، سُمِّيَ لِتَطَامُنِهِ وَجُفُورِهِ. وَكَذَلِكَ الدُّحَيْدِحَةُ[11]، وفي المخصص: ((الدَّحْدَاحُ الَّذِي جمع قِصَراً وثَجَلاً))[12]، وفي النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: الدَّحْدَحُ والدَّحْدَاحُ :القَصيرُ السَّمِينُ[1]،

---

(1) المخصص180/5.

(2) المحكم (ح ل ق)3/ 6،٧.

(3) ديوان طرفة 24.

(4) المعجم الوسيط (ح ل ق).

(5) الغريب المصنف96/1.

(6) العين (د ح د ح)3/ ٢١، والبيت من الوافر، غير معزو في المصادر، وفي الألفاظ لابن السكيت: عَيْطَموس، بدل: عَلْطَمِيس، وقال: العَيْطَمُوس: الرُّعْبُوب التامة الخلق الناعمة. الألفاظ ١٦٧.

(7) القلب والإبدال 54.

(8) الألفاظ ١٦٤.

(9) الألفاظ ١٦٧.

(10) المحيط (ذ ح) 2/ ٣١٠.

(11) مقاييس اللغة (د ح د ح)2/ ٢٦٥.

(12) المخصص 185/1، وفي اللسان: ((الثَّجَلُ: عِظَم البطن واسترخاؤه، وقيل: هو خروج الخاصرتين، ثَجِل ثَجَلًا، وهو أَثْجَل(12).

السَّمِينُ[1]، وفي المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي: ((الدَّحْدَاح: الرجل القصير دون الرَّبْعَة))[2]،وفي غريب الحديث للخطابي: ((أبرهة صاحب الفيل ...كان رجلا قصيرًا حادرًا دَحْدَاحًا))[3].

وفي التاج: ((والدَّحْداحُ بِالْفَتْح والدَّحْدَاحَةُ، بهاءٍ، والدَّحْدَحُ، كجعفر، والدُّحادِحُ، بالضمّ، والدُّحَيْدِحَةُ، مَصغَّراً، والدَّوْدَحُ، كجَوْهَرٍ، حَكَاهُ ابْن جِنّي وَلم يُفَسِّره، والدَّحْدَحَة، كلُّ ذلك بِمَعْنى القَصير الغَليظ البَطْنِ. وامرأَةٌ دَحْدَحَةٌ ودَحْداحَةٌ))[4].

ومن أسماء القصير في كتاب القِصَار لابن القطاع الصقلي(ت515هـ): الدَّحداح، والدَّحْدَاحَة، والدُّحَيدِح، والدُّحَيدِحَة، كما أورد الدَّحْذاح والدَّحْذاحَة[5].

قال صبحي الصالح: ((فإن يكن أبو عمرو بن العلاء شك في الدَّحْدَاح "الرجل القصير" بالدال أو بذال؟ فقد رجع فقال: بالدال. وقال أبو عبيد: "والصواب عندنا بالدال، فمثل هذا اللفظ الذي صوب فيه أحد الوجهين وخُطِّئ الآخر لا يلتمس فيه إبدال، وإنما يلتمس في مثل العَدُوف والعَذُوف مما ورد بوجهين، وإما فيه التصحيف، بيد أن الذال ليست أخت الدال، فلم يصح القول بالإبدال هنا لاختلاف المخرجين[6].

وفي وقتنا الحاضر في نجد يستعملونها بالدَّال بهذا المعنى، ولا يعرفون فيها الذال، يقولون للرجل القصير السمين[7]: رجل دُحْدُوح، وتصغيره عندهم دُحيديح، والمرأة دُحْدُوحة ودُحَيْدِيحَة، ويقولون في النداء يادُحَيدِح، والدّحْدَحَة مشيته، ومنها اشتقوا الماضي والمضارع فقالوا دَحْدَح يُدَحْدِح.

داء الظبي:

في باب نوادر الفعل: الأمويُّ[8]: جَهِمْتُ الرَّجُلَ مثلُ : تجهَّمْتُه. قال: وأنشدنا خالد بن سعيد

لا تَجْهَمِينا أمَّ عمرو فإنَّما بنا داءُ ظبي لم تَخَنْهُ عواملُه[9]

قال: ودَاءُ الظَّبي: أنَّه إذا أراد أَنْ يَثِب مكثَ ساعةً ثمَّ وثَب.

أبو عمرو قال: إنَّما أراد أنَّه ليسَ بنا داءٌ، كما أنَّ الظبي ليس به داءٌ. قال أبو عبيد: هذا التأويل أحبُّ إليَّ[10].

وما ذهب إليه أبو عبيد هو الأقرب لعلتين:

أولًا: طلب الشاعر من أم عمرو ألا تتجهمهم، فيُنتظر من الشاعر أن يعلل عدم استحقاقهم للتجهم، ولا ينتظر منه أن يذكر عيبًا في هذا المقام، وإلا فسيكون مستحقًا للتجهم.

ثانيًا: أن هذا التعبير في الأصل مسبوق إليه الشاعر فهو مثل من أمثال العرب، كما جاء في المستقصى في الأمثال: بِهِ دَاء ظبي، أَي لَا دَاء بِهِ؛ لِأَن الظبي أصح الحَيَوَان[11].

المِذْرَوَان:

---

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر2/ ١٠٣.

(2) المفهم2/ ٦٢٣.

(3) غريب الحديث412/2،413.

(4) تاج العروس (د ح ح) 6/ ٣٦٠.

(5) كتابا الطوال والقصار وأسمائهما وصفاتهما 209.

(6) دراسات في فقه اللغة٢٣٨.

(7) أكثر ما تلابسه هذه الصفة وهو يمشي، إذ يبذل جهدًا في المشي أكثر مما يبذله متسق الخلقة فيقارب خطاه ويسارعها، وتفاعلُ يديه مع خطاه أكثر حركةً من المعتاد.

(8) عبد الله بن سعيد بن أبان، ينظر: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ١٩٣.

(9) هذا البيت من الطويل، وهو معزو لعمرو بن الفضفاض الجهني، كما في المعاني الكبير لابن قتيبة2/ ٧١٨، وينظر في ترجمة الشاعر: معجم الشعراء للمرزباني٢٣٧.

(10) الغريب المصنف429/1.

(11) المستقصى في الأمثال16/2.

جاء في كتاب خلق الإنسان، باب تسمية خلق الإنسان ونعوته: ((قال أبو عبيدة: المِذْرَى: طرف الأَلْية، والرَّانِفة: ناحيتها، وقال عنترة:

أحولي تنفُضُ استُكَ مِذْرَوَيها لِتَقْتُلَني فها أنا ذا عُمَارا[1]

وقال أبو عبيد: ويُقال: المِذْرَوَان: أطرافُ الأَليتين، وليس لهما واحد، وهذا أجود القولين؛ لأنه لو كان لهما واحد فقيل: مِذْرًى لقيل في التثنية: مِذْرَيان، بالياء، وما كانت بالواو في التثنية[2].

واستدرك ابن قتيبة على أبي عبيد في معنى المِذْرَوين، وذلك في حديث الحسن البصري: ((قال في حديث الحسن، إنَّه قال: ما تشاء أن ترى أحدَهم أبيضَ بَضّاً يَمْلَخُ في الباطل مَلْخاً، ينفُضُ مِذْرَوَيْه يقول: ها أنَذا فاعْرِفُوني. قال أبو عبيد: المِذْرَوان فرعا الإِلْيتين. وأنشد لعنترة:

أنَحْوِي تَنْفُض اسْتُك مِذْرَويها لتقتلُني فها أنذا عُمارا

هذا قول أبي عبيد، إنَّما أتى أبو عبيد في هذا التَّأويل من البيت. وليس المِذْروان فَرْعَي الإليتين حَسْب، ولكنَّهما الجانبان من كل شيء. تقول العرب: جاء فلان يضرب أصْدَرَيْه، ويضربُ عِطْفَيْه، وينفُضُ مِذْرَوَيْه. تريد: جانِبَيْه، وهما منكباه. وسَمِعْتُ رجلًا من فُصَحاء العرب يقول: قنَّع الشَّيبُ مِذْرَوَيْه. يريد: جانبي رأسِه، وهما فَوْداه. وإنَّما سُمِّيا بذلك لأنَّهما يَذْرِيان، أي: يَشِيْبَان. والذَّرَاءُ: هو الشَّيْب. يقال: ذَرِيَتْ لحيتُه. وهذا أصلُ الحرف. فاسْتُعير للمَنْكِبين والأَلْيتين والطَّرَفَيْن من كلّ شيء. قال أميّة بن أبي عائذ الهُذَلي[3]، وذكر قوساً ينهض طرفاها:

على عَجْسِ هَتَّافَة المِذْرَوَيْـ ـنِ زَوْرَاءَ مُضجَعَةٍ في الشِّمال[4]

ولم يُرد الحسن أنَّ هذا الذي وَصَفَه يُحرّك إلْيَتَيْه، ولا من شأن من يَبْذخ ويتيه على نَفْسه، ويقول: ها أنذا فاعرفوني، أن يُحرّك إلْيَتيْه. وإنَّما أراد بقوله: ينفض مذرويه، بمعنى: يضرب عِطْفَيْه. وهذا ممّا يُوصَف به المَرِح المختال. وربّما قالوا: جاءنا ينفض مِذْرَوَيْه، إذا تهدَّر وتوعَّد. لأنَّه إذا تكلم وحرَّك رأسه نفَضَ قُرون فَوْدَيْه. وهما مِذْرواه[5].

وقول ابن قتيبة: ((وهذا أصلُ الحرف))، يعني أن المذروين إنما كان يستعمل للعارضين، ثم انتقلت دلالته للمنكبين والطرفين والأليتين، وقوله: ((ذَرِيَتْ لحيتُه))، ليس هو أصل الفعل، فأصل الفعل الهمز، وفيه لغتان، جاء في لسان العرب: ((الذَّرَأُ، بِالتَّحْرِيكِ: الشَّيب فِي مُقدَّم الرأْس. وذرِئَ رأْسُ فُلَانٍ يَذْرَأُ إِذَا ابْيَضَّ. وَقَدْ عَلَتْهُ ذُرْأَةٌ أَي شَيْبٌ... وذَرِئَ شَعَرُه وذَرَأَ، لُغَتانِ))[6].

وما حكاه ابن قتيبة هو تسهيل للهمز في ذرئ، جاء في جمهرة اللغة: ((ذَرِيَ رأسُ الرجل، إذا صَار فِي شعره بَيَاض، يذرَى ذَرْيًا، وَأَصله الْهَمْز يُقَال: ذَرِئَ يذرَأ رأسُه ذَرْءًا))[7].

وجاء عند ابن خالويه: ليس في كلام العرب واو صحت رابعة إلا قولهم: المذروان، وكان الواجب أن يقولوا: المذريان، لأن الواحد مِذْرَى، ولكن لما لم يُنطَق بواحده صححوا الواو، كما قالوا: عَقَلْتُه بِثِنَايَيْنِ، أي بحبلين، فلم يهمزوا، أنه لم يفرد له واحد، فلو أفرد فقيل: ثِنَاء لوجب أن يقولوا في التثنية: ثناءين، والمِذْرَوَان ثلاثة أشياء: طرفا القوس، وفَوْدَا الرأس، وطَرَفَا الأَلْيَتين، وينشد:

أَحَوْلي تَنْفُض اسْتُك مِذْرَويها لتقتلُني فها أنذا عُمارا

---

(1) هذا البيت مطلع قصيدة من بحر الوافر، قالها عنترة في هجاء عمارة بن زياد أحد سادة بني عبس. شرح ديوان عنترة للخطيب التبريزي 69.

(2) الغريب المصنف1/75.

(3) من شعراء هذيل المخضرمين، توفي نحو75هـ. الأعلام للزركلي2/22.

(4) البيت من المتقارب، ورد ضمن قصيدة لأميّة بن أبي عائذ الهُذَلي، ديوان الهذليين 2/ ١٨٥، والعَجْس: مقبض القوس.

(5) إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث140-141.

(6) لسان العرب (ذ ر أ)1/80.

(7) جمهرة اللغة (ذ ر ي)2/٦٩٦.

متى ما تَلقَني فَرْدَين ترجُفْ رَوَانِفُ أَلْيَتَيْكَ وتُسْتَطَارا

رَوَانف بالراء، ويقال للمذروين: الرانفتان، والصومعتان، والصوفقتان، وقد تصح الواو بعد الألف مثل الغباوة[1].

وقول ابن خالويه في المذروين: ((لم ينطق بواحده))، أدق من قول أبي عبيد: ((ليس لهما واحد))، إذ لا مثنى إلا وله واحد، مستعمل أو غير مستعمل.

الرُّغوة - الرَّغْوَة – الرِّغْوة:

في كتاب أمثلة الأفعال (بابُ أَفعلَ القومُ فهم مُفْعِلُون): ((اليزيدي: أشَابَ الرَّجلُ: إذا شابَ ولدُه، وأيتَمتِ المرأةُ وأَرْمَلَتْ: صارت أرملةً، وصار ولدها يتيماً، وأفصحَ النَّصارى: جاءَ فِصْحُهم، وأَفْصَحَ اللَّبنُ: ذهبتْ رَغوتُه، قال أبو عبيد: ورِغْوَتُه أجودُ))[2].

اختار أبو عبيد لغة الكسر، مع أن الأصمعي أنكرها، وأنكر لغة الفتح أيضًا، جاء في المقصور والممدود لأبي علي القالي، قال: ((قال الأصمعي: يقال الرُّغوة ولا يقال الرَّغْوَة ولا الرِّغْوة))[3].

إلا أن الجوهري أثبت لغة الكسر وعزاها للحياني وغيره[4]، ولغة الكسر هذه التي عدها أبو عبيد الأجود مستعملة إلى يومنا هذا في نجد: يقولون: رِغْوَة اللبن ورُغَاتُه، وهو زَبَدٌ مُنْتَفِشٌ يعلوه عند الحلب لايتأتى شرابه، فيأخذه الشارب بأصبعيه السبابة والوسطى ويأكله أَكْلًا.

وفي الرغوة لغات كثيرة، جاء في اللسان: رَغْوَة اللَّبَنِ ورُغْوَته ورِغْوَته ورُغَاوَتُه ورِغَاوَتُه ورُغَايَته ورِغايَتُه، كُلُّ ذَلِكَ: زَبَدُه، وَالْجَمْعُ رُغاً. وارْتَغَيْتُ: شربْتُ الرُّغْوة. والارْتِغَاء: سَحْفُ الرَّغْوة واحْتِساؤها؛ الْكِسَائِيُّ: هِيَ رَغْوة اللَّبَنِ ورُغْوَتُهُ ورِغْوَته ورِغَاوه ورِغَايتهُ، وَزَادَ غَيْرُهُ رُغَايَته، قَالَ: وَلَمْ نَسْمَعْ رُغَاوَته. أَبو زَيْدٍ: يُقَالُ للرَّغْوَة رُغَاوى وَجَمْعُهَا رَغَاوَى[5].

الزئجيل – الزِّنْجِيل:

في كتاب خلق الإنسان (باب الضعيف البدن): ((الأموي: الطَّفَنْشَأ -مهموز مقصور- والزِّنْجِيل مثله. قال أبو عبيد: قال الأموي: الزِّنْجِيل بالنون، فسألْتُ عنها الفراء، فقال: الزِّئْجِيل بالياء مهموز، وهو عندي على ما قال الفراء[6].

وجاء في المزهر نقل عن الغريب المصنف فيه زيادة، قال: ((وفي الغريب المصنف: الزِّنْجِيل: الضعيف البدن من الرجال، قال الأموي: الزِّنْجيل (بالنون). فسألت الفراء عنها؟ فقال: الزِّئْجِيل (بالياء مهموز)، قال أبو عبيد: وهو عندي على ما قال الفراء؛ لقولهم في بعض اللغات الزُّؤَاجِل[7].

يفيد أبو عبيد هنا أن سماعه لاستعمال الزئجيل بالهمزة بدل النون بمعنى ضعيف البدن يوافق رواية الفراء (الزِّئْجِيل)، ومما يزيدها عند أبي عبيد ترجيحًا على رواية الأموي(الزِّنْجِيل)، مجيئها بالهمز في لغة أخرى (الزُّؤَاجِل)، كما أورد أبو عبيد شاهدًا لاستعمال الزئجيل بالهمز في رواية نقلها الأزهري، قال: ((الزِّئْجِيل بالهمز: الرجل الضعيف البدن، عن الفراء. ويقال الزِّنْجِيل بالنون. قال أبو عبيد: الذي قاله الفراء هو المحفوظ عندنا. قال الراجز:

لَمَّا رَأَتْ زُوَيْجَها زِئْجِيلَا
طَفَيْشَأً لَا يَمْلِكُ الْفَصِيلا

والطفيشأ: الضعيف[1].

---

(1) ليس في كلام العرب، لابن خالويه 266-267.
(2) الغريب المصنف ج2/ص26
(3) المقصور والممدود لأبي علي القالي221.
(4) الصحاح (ر غ ى) 6/ ٢٣٦٠.
(5) لسان العرب (ر غ ى)14/ ٣٣٠.
(6) الغريب المصنف 122/1.
(7) المزهر2/ ٢٩٢، وجاء في كتاب العين (ز ج ل)6/ ٦٨: ((الزِّنْجِيل: الضعيف الجبان، وكذلك الزُّؤَاجل))

وجاء عند ابن سيده في كتاب المخصص (باب الضعف والثقل وقلة الغناء) عن أبي عبيد: ((أَبُو عبيد، وَكَذَلِكَ الطَّفَنْشَأُ والزِّنْجِيل والزِّنْجِيل والزُّوَاجِل والصَّدِيغُ مَا يَصْدَغ نَمْلة من ضُعْفه أَي مَا يَقْتُلها))[2].
وقال ابن دريد: ((يُقَال: رجل زِنْجِيل إِذا كَانَ ضئيل الْخلق))[3]. وروي الزِّنجيلُ بمعنى القوي لا الضعيف عند الأزهري، قال: ((وَقَالَ أَبُو تُرَاب، قَالَ مُزَاحم: الزِّنجيلُ القَوِيُّ الضَّخم))[4] ، وقال ابن عباد: ((هو من الأضداد))[5].
والزَّنْجَلَة المستعملة في عصرنا في نجد تحمل معنى القوة لا الضعف، يقولون: زَنْجِلِ الموضوع: أي أنهه بقوة وسرعه.

سِهْريز - شِهْرِيْز:

في كتاب الأسماء المختلفة للشيء الواحد وهو الألفاظ (باب الفَرْث): ((الفَرْثُ: السَّرجين. قال أبو عبيد: لا يُعرف في كلام العرب فَعْليل ولا فُعْليل، إنما هو فِعْليل، وهو السِّرقين، والسِّرجين كلمة عربت بالجيم، وهي كلمة أعجمية. قال: وأختارُ في السِّهْرِيْز، تمرٌ، سِهْريز، ولا تُضِفْ، وكذلك: تمرٌ بَرنيٌّ، والسين أحبُّ إليَّ من الشَّين والعرب يُعَرِّبُون الشِّين سيناً، يقولون: نيسابور في نيشابور، وكذلك الدَّشت يقولون: دَسْت، فيقلبونها سيناً[6].
الشِّهْرِيْز (السِّهْرِيْز)، نوع من أنواع التمر، قال العلماء في وصفه:
في التهذيب: ((السِّهْرِيْز جنس من التمر معروف، وهو معرب. ويقال: شِهْرِيْز، والسين أعرب))[7].
وفي المحكم: السُّهْرِيزُ: ضرب من التَّمْر، وسهْرٌ بِالْفَارِسِيَّةِ: الْأَحْمَر، وَقيل: هُوَ بِالْفَارِسِيَّةِ شِهْرِيزٌ وبالعربية سِهْرِيزٌ، يُقَال: تمر شِهْرِيزٌ وسِهْرِيزٌ[8]، وفي المحكم أيضًا: ((قَالَ أَبُو حنيفَة: الجُدَاميّ: ضرب من التَّمْر بِالْيَمَامَةِ، وَهُوَ بِمَنْزِلَة السُّهْرِيز بِالْبَصْرَةِ والتَّبِّيّ[9]بِالْبَحْرَيْنِ))[10].
وقال أبو زيد: ويُقال: للشِّهْرِيز أيضًا: سُوَادَى[11] ...قال أبو حنيفة: الشِّهْرِيْز بالعراق نظير العَجْوةِ بالحجاز، ...إنّما فرّق بينهما البلدان والهواءان))[12]، وقال ابن وَحْشِيَّة النَّبَطي[13]في كتاب النخل: ((ومن أنواع التمر: العَجْو، والشهريز، والشِّيْصَاء، وهذه أدون التمر كلها))[14].
وأما أصل الكلمة ففارسيٌّ، جاء في البارع: قال الأصمعي: سِهْرِيز وشِهْرِيز بكسر الشين المعجمة على مثال فِعْلِيل. قال: وسمعت أعرابيًا يقول: "شِهْرِيْز" بالشين معجمة وضمها، والقياس الكسر وهو فارسي معرب. والشهر بالفارسية الأحمر[15].

---

(1) تهذيب اللغة (ز ج ل) 4/ ١٧١٥، والرجز ورد في المعجمات غير معزو، ينظر: جمهرة اللغة (أ م م)1/ ٥٩، والصحاح (ز ج ل)4/ ١٧١٥.
(2) المخصص1/ ١٩٩.
(3) جمهرة اللغة (أ م م)1/ ٥٩.
(4) تهذيب اللغة (ز ن ج ل) 11/ ١٦٩.
(5) المحيط في اللغة، باب الجيم والزاي 7/ ٢٢٥.
(6) الغريب المصنف 616/2.
(7) التهذيب (س هـ ر ز)6/ ٢٧٧.
(8) المحكم (س هـ ر ز)4/ ٤٧٦.
(9) في المحيط في اللغة (ت ب ب)9/ ٤١٦: ((*التَّبِّيُّ*: ضَرْبٌ من التَّمْرِ *بالبَحْرَيْن*، وضَرْبٌ من السَّمَكِ)).
(10) المحكم (ج د م)7/ ٣٤٨.
(11) في المحيط في اللغة (س و د)٣٥٧/8: ((يُقال للتَّمْرِ السُّهْرِيْز: سَوَادِيٌّ. وقيل: النَّوى)).
(12) المصباح لما أعتم من شواهد الإيضاح2/ ٩٢١.
(13) هو أحمد بن علي بن المختار بن عبد الكريم بن جرثيا الكلداني، من أهل قُسّين، ويعرف بابن وحشية (أبو بكر)، توفي سنة٢٩٦ هـ. معجم المؤلفين٢٣/2.
(14) كتاب النخل لابن وحشية النبطي67.
(15) البارع، الهاء والميم والياء والواو والألف في الثلاثي المعتل، ص ٢٢٢.

وذكرها الجواليقي في المعرب، وقال عبدالرحيم محقق المعرب: ((الأحمر بالفارسية الحديثة(سُرْخ) وبالفهلوية suxr سُخْر بالقلب المكاني، ويبدو أن السِّهْرِيْز من "سُخْرريز" بمعنى القطعة الحمراء، حذفت منه إحدى الراءين، الصيغة بضم السين المهملة أقرب إلى الأصل الفارسي، ويجوز أن يكون معنى ((سُخْرريز)): مايخرج منه، دِبْسٌ أحمر، فـ((ريز)) بهذا المعنى من ريختن بمعنى يصب[1].

وأما ضبطها فتأتي بالشين و بالسين مضمومتين ومكسورتين: السُّهْرِيز والسِّهْرِيز والشُّهْرِيز والشِّهْرِيز[2]، والذي يختاره أبو عبيد السين، ويختار في السين الكسر، وعلل أبو عبيد اختيار السين، بأن نظائرها الأعجمية إذا عُرِّبَتْ أبدلت شينها سينًا، مثل: : نَيْشَابُور- نَيْسَابُور[3] ، والدَّشت - دست[4].

كما علل اختياره لكسر السِّين بأنه لا يُعرف في كلام العرب فَعْلِيل ولا فُعْلِيل، إنما هو فِعْلِيل. وهذا ذكره سيبويه من قبله، قال: ((ويكون على فِعليل فيهما. فالاسم: حِلْتِيْت، وخِنْزِير، وخِنْذِيذ. والصفة: صِهْمِيم، وصِنْدِيد، وشِمْلِيل. وليس في الكلام فَعْلِيل ولا فُعْلِيل))[5].

وذكر سيبويه أن "سِهْرِيز" تَمَكَّنَ في العربية، ودخلته (ال) التعريف وصرف، قال: اعلم أن كل اسم أعجمي أعرب وتمكن في الكلام فدخلته الألف واللام وصار نكرة، فإنك إذا سميت به رجلا صرفته، إلا أن يمنعه من الصرف ما يمنع العربي. وذلك نحو: اللِّجَام، والدِّيْبَاج، واليَرَنْدَج، والنَّيْرُوز، والفِرِنْد، والزَّنْجَبِيل، والأَرَنْدَج، واليَاسَمِين فيمن قال: ياسمين كما ترى، والسِّهْرِيز، والآجُرُّ[6].

وقال ابن جني في "باب في أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب": ((هذا موضع شريف. وأكثر الناس يضعُف عن احتماله لغموضه ولطفه. والمنفعة به عامة، والتساند إليه مُقَوٍّ مُجْدٍ. وقد نص أبو عثمان عليه فقال: ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب؛ ألا ترى أنك لم تسمع أنت ولا غيرك اسم كل فاعل ولا مفعول وإنما سمعت البعض فقست عليه غيره. فإذا سمعت "قام زيد " أجزت ظَرُفَ بِشْرٌ، وكَرُم خالد. قال أبو علي: إذا قلت: طاب الخُشْكُنَانُ[7]، فهذا من كلام العرب؛ لأنك بإعرابك إياه قد أدخلته كلام العرب...وذلك أنه لما دخلته اللام في نحو الدِّيباج والفِرند والسِّهْرِيز، والآجُرّ؛ أشبه أصول كلام العرب، أعني النكرات. فجرى في الصرف ومنعه مجراها))[8].

ولم يخالف العلماء اللاحقون أبا عبيد في ضبط الكلمة، ففي إصلاح المنطق: ((وتقول: هذا تمرُ شِهْرِيز وسِهْرِيز، ولا تَضُمَّن أولها))[9]، وقال ابن درستويه: ((أما قوله: تقول هو الدِّهْلِيز والسِّرْجِين والمِنْدِيل والقِنْدِيل، وتَمْرٌ شِهْرِيز وسِهْرِيز، وهو السِّكِّين، ورجل سِكِّيْر وخِمِّيْر، ونحو ذلك، وهو الطِّبِّيْخ والبِطِّيْخ؛ فإن العامة تفتح أول دِهْلِيز وسِرْجِين، وهو خطأ؛ لأنه ليس في كلام العرب اسم على بناء فَعْلِين ولا فَعِّيْل ولا فَعْلِيْل، بفتح الفاء. وإنما هذه أسماء أعجمية، عربتها العرب، فجعلتها على أبنية كلامها، فكسرت أوائلها؛ لتكون على مثال فِعْلِيل، نحو عِرْبِيْد وشِمْلِيْل[10]، وكانت في لسان العجم

---

(1) المعرب للجواليقي397.

(2) ينظر: لسان العرب (س هـ ر ز)5/ ٣٦٠.

(3) قال عنها ياقوت: نَيْسَابُور، بفتح أوله، والعامة يسمونه نشاوور: وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة، معدن الفضلاء ومنبع العلماء، لم أر فيما طوّفت من البلاد مدينة كانت مثلها))، وحدد ياقوت موقعها بالدرجات. ينظر: معجم البلدان5/ ٣٣١.

(4) بلد، قال عنها ياقوت في معجم البلدان2/ ٤٥٦: ((الدَّشْتُ: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وآخره تاء مثناة من فوق: قرية من قرى أصبهان)).

(5) الكتاب4/ ٢٦٨.

(6) الكتاب2/ ٢٣٤.

(7) في المعجم الوسيط (خ ش ك ن): ((الخُشْكُنان: خبزة تصنع من خالص دقيق الحنطة وتملأ بالسكر واللوز أو الفستق وتقلى (فارسي).

(8) الخصائص1/ ٣٥٨.

(9) إصلاح المنطق ١٣٣.

(10) الشِّمْلِيل: الناقة السريعة الخفيفة، ينظر: لسان العرب (ش م ل ل)11/ ٣٧١.

مفتوحة، فغيرت ولزمت العامة لفظ العجمية فيها، والصواب كسره))[1]، وعند ابن السيد البطليوسي في الاقتضاب: ((تمر شِهْريز وسِهْريز، بالكسر ولا يضم أولهما. قال المفسر: أما الذي بالشين معجمة فلا أحفظ فيه غير الكسر. وأما الذي بالسين غير معجمة، فإن أبا حنيفة حكى فيه الكسر والضم، وحكى نحو ذلك اللحياني وذكر أنه يقال: تمرٌ سِهْريز على الصفة وتمرُ سِهْريز على الإضافة، وكذلك بالشين معجمة[2]، وفي التاج: ((وَهُوَ ضَرْبٌ من التَّمْر فِي نواحي البَصْرة، مُعرَّب، وَأنكر بَعْضُهم ضمَّ الشِّين))[3].

المَسُوف – المَشُوف:

في كتاب الإبل (باب نعوت الذكور من الإبل): أبو عمرو: المَشُوف: الهائج، من قول لبيد:

مثلِ المَشُوفِ هَنَأْتُهُ بِعَصِيمِ[4]

قال أبو عبيد: أكثر حفظي المسوف بالسِّين، وكان في كتاب أبي عمرو بالشِّين، قال الطوسي: وقرأه غير مرة بالشين[5].

في هذه الكلمة الموصوف بها الجمل اختلاف في اللفظ (المَشُوف، المَسُوف) وفي الدلالة (الهائج، المطلي بالقطران).

وجاء في مجمل اللغة لابن فارس: ((يقال: الجمل المَشُوف: الهائج، قال:

مثلِ المَشُوفِ هَنَأْتُهُ بعصيمِ

ويقال: إنما هو المَسُوف بالسين، وهو الفحل الذي تَسُوفه الإبل، تَشُمُّه[6].

والذي نفهمه مما أورد أبو عبيد في كتابه الغريب المصنف أنه يجعل المَشوف- بالشين- للجمل الهائج، ونقل صاحب اللسان ما يدل على ذلك، قال: ((قَالَ أَبو عُبَيْدٍ: المَشُوف الْهَائِجُ))[7].

والرواية الأكثر حفظًا لدى أبي عبيد في بيت لبيد الآنف الذكر: المَسُوف-بالسين. واختيار أبي عبيد لرواية السين مناسب في هذا البيت خاصة، فالذي يطلى الأجرب لا الهائج، والمَسُوف اسم مفعول أصله الثلاثي (س و ف)، والسُّوَاف أدواء تصيب الإبل، جاء في إصلاح المنطق لابن السكيت: يقال: ((أَسَافَ الرجلُ فَهُوَ مُسِيفٌ، إذا هَلَك مالُه، وقد سَاف المال يَسُوف، إذا هَلَك، ويقال: رماه الله بالسُّواف، كذا قال أبو عمرو الشيباني وعمارة، قال: وسمعت هشامًا النحوي يقول لأبي عمرو: إنَّ الأصمعي يقول: السُّوَاف بالضم))[8].

وفي عصرنا يقولون في نجد للناقة: تَسُوف، وذلك إذا أقلقها ما بها من داء فأهزلها ومنعها الرعي، فهي تمشي على غير وجهة، ويقولونه للشاة كذلك، وانتقلت دلالته عندهم للرديء من الرجال يتحرك في غير مصلحة.

عوضُ – عوضَ:

---

(1) تصحيح الفصيح وشرحه ٣١١.

(2) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب2/ ٢١٤.

(3) تاج العروس (ش هـ ر ز)15/ ١٨٢.

(4) عجز بيت من الكامل، ورد في قصيدة في ديوان لبيد، وفيه:

ولقَد قَطَعْتُ وَصِيلةً مَجْرُودَةً يَبْكِي الصَّدَى فيها لِشَجْوِ البُومِ

بِخَطِيرةٍ تُوفي الجديلَ سَرِيحَةٍ مِثْلِ المَشُوفِ هَنَأْتُهُ بعَصِيمِ

ديوان لبيد ١٢٢، وفي لسان العرب (ه ن أ)1/ ١٨٦: ((تَقُولُ: هَنَأْتُ البعيرَ، بِالْفَتْحِ، أَهْنَؤُه إِذَا طَلَيْتَه بالهِناءِ، وَهُوَ القَطِرانُ))، وفي تاج العروس(ع ص م) 33/ ٩٩: ((العَصِيمُ: بَقِيَّةُ كُلِّ شَيْءٍ وأَثَرُه، من خِضابٍ ونَحْوِه، كالقَطِرانِ وغَيْرِه)).

(5) الغريب المصنف98/2.

(6) مجمل اللغة ٥١٦.

(7) اللسان (ش و ف) 9/ ١٨٥.

(8) إصلاح المنطق 187،١٨٨.

جاء في باب أسماء الدَّهر: ((عَوْض: الدَّهْرُ، قال الأعشى:

رَضِيْعَي لِبَانٍ ثَدْيَ أُمٍّ تَحَالَفَا بَأحمسَ دَاجٍ عَوْضُ لا نَتَفَرَّقُ

عوضُ: نصبٌ ورفعٌ وخفضٌ، والذي يختاره أبو عبيدٍ النَّصب[1].

هذا البيت من قصيدة طويلة للأعشى يمدح فيها المُحَلَّق بن حَنْتَم بن شَدَّاد بن ربيعة الكلابي))[2].

وبالنظر في كتب اللغة نجد مذاهب مختلفة للعلماء في معانيها وإعرابها:

ذكر الخليل أن (عَوْض) حرف، ولم أجد من وافقه على قوله بحرفيتها، يقول الخليل: ((عَوْضُ: يجري مجرى القَسَم، وبعض النّاس يقول: هو الدّهر والزّمان، يقول الرّجلُ لصاحبه: عَوْضُ لا يكون ذاك أبداً، فلو كان اسماً للزّمان إذًا لجرى بالتنوين، ولكنه حرفٌ يُرادُ به قَسَم، كما أنّ أجَلْ ونَحْوَها مما لم يتمكّن في التّصريف حُمِلَ على غير الإعراب))[3].

قال البغدادي في شرح أبيات مغني اللبيب: ((والقول بأنه حرف لا اسم واهٍ جدًا))[4].

ويرى الخليل أن معنى (عَوْض) القَسَم، كما يظهر من عبارته الآنفة الذكر، بل إن من العلماء من روى أن (عوض) اسم صنم، قال الجوهري: ((قال ابن الكلبي: عَوْض في بيت الأعشى: اسم صنم كان لبكر بن وائل))[5]، قال البغدادي: ((هذا قول الكوفيين، جعلوه مقسمًا به))[6].

وأنكر البغدادي ذلك، وقال: ((وقد رجعت إلى كتاب "الأصنام" لابن الكلبي، وهو أبو المنذر هشام بن محمد ابن السائب الكلبي، فلم أر فيه(عوضًا) ... ولا ذَكَر صنمًا لبكر بن وائل، مع أنه ذكر أصنام القبائل وسبب عبادتها، وكيف أزالها النبي صلى الله عليه وسلم، وهو كتاب جيد في بابه، جمع فيه فأوعى، وكذا لم أر ذكرًا في كتاب "أيمان العرب" تأليف أبي إسحق إبراهيم بن عبد الله النُّجيرمي، جمع فيه ألفاظ أيمانهم بأصنامهم وغيرها، وهو أيضًا كتاب جامع لعباراتهم، جيد في بابه. ولا هو مذكور في "تهذيب الأزهري" ولا "الجمهرة" لابن دريد، وقد ذكره الصاغاني في "العباب" تبعاً للجوهري، لكنه لم يسنده إلى ابن الكلبي، قال: وعَوْض: صنم كان لبكر بن وائل، وكذا قال ابن السيد في "شرح أبيات أدب الكاتب" وفي "شرح أبيات الجمل" وتبعه اللخمي، ولم ينسباه إلى أحد))[7].

وقال الأنباري: ((فأما قولهم: جَيْرِ لأذهبنَّ، وعوْضُ لأقومنَّ، وكلَّا لأنطلقن، فإنما أقسموا بها لأنهم أجروها مجرى حق، والحَقُّ معظم في النفوس))[8].

ويجعل ابن جني كلمة (عَوْض) بمعنى الدهر هي الأصل الثلاثي لجذر (ع و ض) قال: ((يَنْبَغِي أَن تَعْلَمَ أَنَّ العِوَضَ مِنْ لَفْظِ عَوْضُ الَّذِي هُوَ الدَّهْرُ، وَمَعْنَاهُ أَن الدَّهْرَ إنما هُوَ مُرُورُ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ والتقاؤُهما وتَصَرُّمُ أَجزائهما، وكلَّما مضَى جُزْءٌ مِنْهُ خَلَفَهُ جُزْءٌ آخَرُ يَكُونُ عِوَضاً مِنْهُ، فَالوَقْتُ الكَائِنُ الثَّانِي غَيْرُ الوَقْتِ المَاضِي الأَوّل))[9].

---

[1] الغريب المصنف475/2.

[2]) القصيدة من بحر الطويل، أوردها جامع الديوان في أكثر من ستين بيتًا، ينظر: ديوان الأعشى، ص225، والرواية فيه: بأسحم، بدل: بأحمس، ولفهم البيت لا بد من إيراد البيتين قبله:

لَعَمْري لقد لاحت عيونٌ كثيرةٌ إلى ضَوءِ نار بَاليفَاعِ تَحَرَّقُ

تُشَبُّ لمقرورين يصطليانها وبات على النار النَّدَى والْمُحَلَّقُ

فجعل الندى مجالسًا المحلق على ضوء النار.

[3]) العين (ع و ض)193/2،١٩٤.

[4]) شرح أبيات مغني اللبيب3/ ٣٢٦.

[5]) الصحاح (ع و ض)3/ ١٠٩٣.

[6]) شرح أبيات مغني اللبيب3/ 330.

[7]) شرح أبيات مغني اللبيب 330/3،331.

[8]) الإنصاف في مسائل الخلاف١/٣٣١.

[9]) الخصائص266/1، وأثبتت ما أورده ابن منظور في اللسان نقلًا عن ابن جني؛ لاضطراب عبارة كتاب الخصائص المطبوع، ينظر: لسان العرب (ع و ض)7/ ١٩٣.

كما نص العلماء على معنى الظرفية في كلمة(عَوْض) فأتت بمعنى الأبد أو الدهر واختُلف في دلالة ظرفيتها أهي للمستقبل أم للمستقبل والماضي، جاء في الصحاح: ((عَوْضُ: معناه الأبدُ، يضم ويفتح بغير تنوين، وهو للمستقبل من الزمان، كما أنَّ قَطُّ للماضي من الزمان، لأنك تقول: عَوْضُ لا أُفَارِقُك، تريد لا أفارقك أبداً، كما تقول في الماضي: قَطُّ ما فارقتك. ولا يجوز أن تقول: عَوضُ ما فارقتك، كما لا يجوز أن تقول: قَطُّ ما أفارقك[1].

فالجوهري يرى أن استعمالها للمستقبل لا للمضي، وقال ابن مالك: ((قد تقع عَوْض موقع قَطّ كقول الشاعر:

فَلَمْ أَرَ عَامًا عَوْضُ أَكْثَرَ هالِكاً ووَجْهَ غُلامٍ يُشْتَرَى وغُلامَة))[2].

ونص ابن السراج والفيروز آبادي وغيرهم على أن(عَوْض) مُخْتَص بالنفي: نحو لا أُفَارقك عوضُ، أي لا أفارقك أبدًا[3].

وكذلك الرضي في شرح كافية ابن الحاجب، وقال في قول الشاعر:

ولولا دفاعي عن عِفَاقٍ ومشهدي هَوَتْ بِعِفَاقٍ عَوضُ عَنْقَاءُ مُغْرِبُ

هو منفي معنى، لكونه في جواب لولا))[4].

و(عَوْض) مبنية، روى أبو عبيد السماع فيها بالبناء على الضم وعلى الفتح وعلى الكسر، واختار أبو عبيد النصب، ولم يعلل لاختياره، ألسماع استقر عنده، أم لوجه رآه في اللغة؟

واختياره يوافق قول الخليل في العين، قال: ((ونصب عَوْضَ، لأنّ الواو حفزت الضّاد، لاجتماع السّاكنين))[5].

والعرب تجنح في كلامها إلى الخفة والفتح فيه خِفَّة، قال السيوطي في (عَوْض): ((وبناؤه إمَّا على الضَّم كقَبْلُ وَبَعْدُ أو على الفَتْح طلبًا للخفة، أو على الكسر على أصل التقاء الساكنين[6]. يقول الرضي: وبناء عوض على الضم لكونه مقطوعًا عن الإضافة كقبل وبعد، بدليل إعرابه مع المضاف إليه، نحو: عَوضَ العائِضِين، أي: دهرَ الدَّاهِرِين، ومعنى الدَّاهر والعَائض: الذي يبقى على وجه الدهر، فكأن المعنى ما بقي في الدهر داهر[7].

وقال الجوهري: ((يقال: لا آتيك عَوْضَ العائِضِينَ، كما تقول: لا آتيك دَهْرَ الداهرين))[8].

وهي تعرب مضافة أو مضافًا إليها، جاء في المحكم: ((وَلَا أَفعلهُ من ذَوي عَوْضٍ أي أبدًا، أضَاف الدَّهْر إِلَى نَفسه))[9].

القَادِيَة – القَاذِيَة:

جاء في كتاب خلق الإنسان (باب الجماعة الطارئة من الناس والنازلة على غيرهم، والعُرَفَاء): ((قال أبو زيد: يُقال: أَتَتْنَا قَادِيةٌ من النَّاس، وهم أوَّل مَنْ يطرأ عليك، وقد قَدَتْ تَقْدِي قَدْياً، وأتتنا طُحْمَةٌ من

---

(1) الصحاح (ع و ض)3/ ١٠٩٣.

(2) شرح التسهيل2/220-222، والبيت من الطويل، وهو بلا عزو في تهذيب اللغة (ع و ض)3/ ٤٥، ولسان العرب (ع و ض)7/ ١٩٣.

(3) ينظر: اللباب215، والقاموس المحيط (ع و ض) ٦٤٨.

(4) شرح كافية ابن الحاجب476، والبيت من الطويل، وجاء البيت مطلع أبيات من الطويل، معزوة لزياد بن خصفة في تاريخ دمشق لابن عساكر65/ ١٤٩، وعِفَاق: اسم رجل. ينظر: خزانة الأدب7/ ١٣٠، وفي جمهرة اللغة (ع ن ق)2/ ٩٤٢: ((عَنْقَاءُ مُغْرِبٌ: كلمة لَا أصل لَهَا، يُقَال إِنَّهَا طَائِر عَظِيم لَا يُرى إِلَّا فِي الدهور، ثمَّ كثر ذَلِك حَتَّى سمّوا الداهية عَنْقَاء مُغرِبٍ)).

(5) العين (ع و ض)2/193، ١٩٤.

(6) همع الهوامع 2/215-216.

(7) شرح الكافية 476.

(8) الصحاح (ع و ض)3/ ١٠٩٣.

(9) المحكم(عوض)2/ ٢٩٢.

الناس، وطَحْمَةٌ، وهم أكثر من القَادِية، وكذلك: طَحْمَةُ السَّيل وطُحْمَته مثله. عن أبي عمرو: أتتنا قاذيةٌ من الناس بالذال، وهم القليل، وجمعها قَوَاذٍ. قال أبو عبيد: والمحفوظ عندنا بالدَّال غير معجمة[1].

نفهم من سياق كلام أبي زيد أن القَادِية جماعة قليلة تكون طليعة جماعة أكثر منها، وكأن الجماعة الكثيرة تقتدي بالجماعة القليلة التي تسبقها، فسميت الأولى القادية، جاء في المحيط: ((القادِيَةُ: جَمَاعَةٌ من الناسِ أوَّلَ ما يَطْرَأُ عليك. وأنْتُمْ قِدْيَتُنا: بمعنى الواو[2].

وفي شرح الزبيدي لمقدمة القاموس: ((القَوادي... جمع قَادِية، من قَدِيَ بِهِ كَرَضِي إذا استَنَّ واتَّبَع القُدْوَة، أو مصدر بِمَعْنى الِاقْتِدَاء، كالعافية والعاقِبة))[3].

أما القاذية فهي من الأصل الثلاثي (ق ذ و)، يقول ابن فارس في مقاييس اللغة:((الْقَافُ وَالذَّالُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الصَّفَاءِ وَالْخُلُوصِ))[4].

وبهذا يمكن توجيه معنى القاذية، جاء في المحيط: ((جاءَتْنا قاذِيَةٌ من الناسِ وقَذْوٌ منهم وأقْذَاء :جَمَاعةٌ .وقُذُوُّهُم :سَيْرُهم، من قولهم: مَرَّ يَقْذُو: إذا مشى هَوْناً ضَعيفاً))[5].

فالقاذية بهذا المعنى جماعة قليلة ليسوا قدوة لغيرهم، وإنما هم جماعة سيرهم ضعيف، وبهذا يتجلى لنا الفرق بين اللفظين القَادِية والقَاذِية، فما حفظه أبو عبيد له دلالة، وما جاء عن طريق غيره له دلالة أخرى.

القُرُرَة - القُرَرَة:

في كتاب القدور وغيرها (باب ما تفعل القِدْرُ): ((الكسائي: يُقال للذي يلتزق في أسفل القِدر القَرَارة والقُرَارة والقُرُورة بواو، قال: وحكى الفراء عن الكسائي هي القُرَرة. قال أبو عبيد: فاختلفتُ أنا والفَرَّاء، فقال هو: قُرَرَة، وقلتُ أنا: قُرُرَة[6].

لم ينكر أبو عبيد رواية (القُرَرَة) التي حكاها الفراء عن الكسائي بعد ما اختلف معه، وكأنه قَبِل منه هذه الرواية إلى جانب ما ثبت لديه بالحفظ في ضبط الكلمة (القُرُرَة)، وجاء في تهذيب اللغة ما يفيد بأن اختيار أبي عبيد مبني على الحفظ والسماع: ((قَالَ أَبُو عبيد: وَحكى الفرَّاء عَن الكسَائي: هُوَ القُرَرَةُ، وَأما أَنا فحفظي القُرُرَةُ))[7]. وذكر الفارابي أنهما لغتان، قال: ((القُرَرَةُ: لغةٌ في القُرُرةِ))[8].

وجاءت عند ابن السكيت في إصلاح المنطق موافقة لرواية الفراء (القُرَرَةُ)، قال: ((وهي القُرَرَةُ والقَرَارَةُ لما يلتصق في أصل القِدْر))[9]، كما جاءت في المحكم موافقة لرواية أبي عبيد (القُرُرَةُ)، قال: ((كل مَا لَزِق أسْفَل القِدر من مَرَقٍ أَو حُطامِ تابِلٍ مُحْتَرِقٍ أَو سَمْنٍ أَو غَيْرِهِ: قُرَّة، وقُرَارَة، وقُرُرَة))[10].

قلت: الكلمة مثبتة بالحفظ عن العلماء بفتح عينها وضمها، واختيار الفراء وأبي عبيد مبني على ما ثبت لديهما بالرواية والسماع، لا لأمر يتعلق بمبنى الكلمة أو معناها.

القَرْو:

جاء في كتاب القدور وغيرها (باب الآنية): ((الكسائي: القَرْو: القَدَح، وهو قوله:

---

(1) الغريب المصنف1/147.
(2) المحيط (ق د ي)5/٤٨٧.
(3) تاج العروس - المقدمة1/57-59.
(4) مقاييس اللغة (ق ذ ى)5/ ٦٩.
(5) المحيط (ق ذ و)5/496،٤٩٧.
(6) الغريب المصنف1/398.
(7) تهذيب اللغة (ق ر ر)8/226،227.
(8) معجم ديوان الأدب 3/٤٦.
(9) إصلاح المنطق ٣٠٥.
(10) المحكم6/ ١٢١.

وأنتَ بينَ القَرْوِ والعَاصِرِ[1]

وقال غيره: القَرْو: نقيرٌ من خشب يُجعل فيه العصير والشراب. قال أبو عبيد: وهذه عندي أشبه به[2].

اختار أبو عبيد أن تكون دلالة القَرْو النقير من الخشب الذي يجعل فيه العصير والشراب، ورواية ابن قتيبة المعزوة إلى أبي زيد الأنصاري تؤيد ذلك، قال: ((حَدثني أبي حَدثنِي أَبُو حَاتِم عَن أبي زيد أَنه قَالَ القرو إِنَاء صَغِير وَجمعه أَقْرٍ، وَمِنْه قَول الْأَعْشَى:

وأنتَ بينَ القَرْوِ والعَاصِرِ

قَالَ: وَقد يكون أصل النَّخْلَة يُنقر ثمَّ يَجْعَل فِيهِ الشَّرَاب وَأَحْسَبُهُ أَرَادَ بِهِ النقير الَّذِي نُهي عَن الانتباذ فِيهِ))[3].

قلت: وانحصرت دلالة القَرْو في نجد في عصرنا الحاضر على إناء حقير يوضع فيه الماء ليلغ فيه الكلب إذا عَطِش، وله استعمال قديم بهذا المعنى، قال الأزهري: ((القَرْوُ غير مَهْمُوز: مِيلَغُ الكَلْب))[4].

قِسِيّ – قِيَاس:

جاء في كتاب السلاح (باب القسي ونعوتها): ((الأصمعي: ومن القياس الفَجَّاء والفَجْوَاء والمُنْفَجَة والفَارج والفُرُجُ، وكلُّ ذلك القَوس التي يَبِينُ وَتَرُها عن كَبِدِها. قال أبو عبيد: قوله: القِيَاس هو جمع قَوس، وهو أَقْيَسُ ممن قال قِسِيٌّ؛ لأنَّ الواو في القوس قبل السين))[5].

جاء جمع القوس في اللغة على عدة صيغ، ففي لسان العرب: ((القَوْس الَّتِي يُرْمى عَنْهَا، أُنثى، وَتَصْغِيرُهَا قُوَيْس، بِغَيْرِ هَاءٍ، شذَّت عَنِ الْقِيَاسِ وَلَهَا نَظَائِرُ قَدْ حَكَاهَا سِيبَوَيْهِ، وَالْجَمْعُ أَقْوُسٌ وأَقْواس وأَقْياس عَلَى المُعاقبة، حَكَاهَا يَعْقُوبُ، وقِياس، وقِسِيٌّ وقُسِيٌّ، كِلَاهُمَا عَلَى القَلْب عَنْ قُوُوس، وإِن كَانَ قُوُوس لَمْ يُسْتَعْمَلْ استغنَوْا بقِسِيّ عَنْهُ فَلَمْ يأْتِ إِلا مَقْلُوبًا. وقِسْيٌ))[6].

قال شمس الدين أحمد بن عبد الله (ديكنقوز): ((القِسِيُّ- بكسر القاف والسين- أصله قُووس- بضمها-: جمع قوس فقدم السين إلى موضع الواو الأولى وأخرت هي إلى موضع السين فبقي القاف والواو الثانية في موضعهما فصار(قُسُوو) بغير الإدغام، فالإعلال مقدم عليه، فوزنه: فُلُوع ،مثل عُصُوو جمع عصا، ثم جعل قُسِيّ، بضم القاف؛ أي قلبت الواوان؛ أعني واو فعول والواو التي هي اللام ياءين؛ لوقوع الواوين المذكورين في الطرف في الجمع والأولى مدة زائدة فلم يعتد بها حاجزًا، فصارت الواو التي هي اللام ياء كأنها وليت الضمة، فكأنه في التقدير قُسُو بواو واحدة أو تنزل الواو التي هي مدة منزلة الضمة، فقلبت الواو التي هي لام ياء على حد قلبها في أَدْلٍ فصار قُسُوي، فاجتمع الواو والياء والسابقة ساكنة فقلبت الواو للياء وأدغمت الياء في الياء، وكسروا ما قبل الياء صيانة لها، ثم كُسر القاف إتباعًا لما بعدها فصار (قِسِيّ)[7].

---

(1) عجز بيت من السريع، صدره:
أَرْمِي بها البَيْدَاءَ إذْ هَجَّرت
والبيت غير مثبت في ديوان الأعشى بتحقيق محمد حسين، وهو في اللسان للأعشى، ينظر: لسان العرب (ق ر ا)15/ ١٧٤.

(2) الغريب المصنف403/1.

(3) غريب الحديث لابن قتيبة 1/ ٤٦٨.

(4) تهذيب اللغة (و ل غ) 9/ ٢٠٦.

(5) الغريب المصنف341/1.

(6) لسان العرب(قوس)185/6.

(7) شرحان على مراح الأرواح 133.

ولا يعني اختيار أبي عبيد هنا الأقيس اعتماده على القياس فقط في الاختيار، فقد وصلت إليه بالسماع، وأورد لها شاهدًا من كلام العرب كما جاء في تاج العروس، قال: ((قِيَاسٌ، بالكَسْر، وَهَذِه عَن أَبِي عُبَيْدٍ، وأَنْشَدَ لِلْقُلَاخِ بن حَزْنٍ:

ووَتَّرَ الأَسَاوِرُ القِيَاسَا صُغْدِيَّةً تَنْتَزِعُ الأَنْفاسَا))[1]

فاختيار أبي عبيد وافق فيه القياس السماع فكان أولى من غيره.

كَفْأَتَين – كُفْأَتَين:

جاء في كتاب الإبل (باب عارية الإبل وعلاجها والانتفاع بها): قال أبو عبيد: قال أبو عبيدة والكسائيُّ: أَكْفأْتُ إبلي فلانًا: إذا جعلْتَ له أوبارَها وألبانها، وأَكْفأْتُ إبلي أيضًا: جعلْتُها كُفْأَتين. قال أبو عبيدة بالضم، وبعضهم يقول: كَفْأَتين بالفتح، وقول أبي عبيدة أَحَبُّ إلي، يعني نصفين، يَنْتِجُ كلَّ عام نصفًا، ويَدَع نصفًا، كما يصنع بالأرض في الزراعة[2].

لم يبين أبو عبيد السبب في اختيار الضم، ولعله اختار الضم بناء على ما ثبت لديه بالرواية، فقد جاءت الكلمة بالفتح والضم في الشواهد الشعرية، فجاءت لفظة الكُفْأَتين بالضم في جمهرة اللغة، قال: أَكْفأْتُ الرجلَ إبلي إكفاءً، إذا أَعْطيتَه أوبارَها وألبانَها سنة، وَهِي الكُفْأَة. وَيُقَال: بَلَغَتْ إبِلُ الرَّجُلِ كُفْأتها وكَفْأتها، إِذا أُنتجت عَن آخرهَا. قَالَ الشَّاعِر[3]:

ترى كُفْأتَيها تُنْفِضان وَلم يَجِدْ لَهَا ثِيلَ سَقْبٍ فِي النِّتاجَين لامسُ[4]

وفي لسان العرب: الكُفْأَةُ أَصلها فِي الإبل: وَهُوَ أَن تُجْعَلَ الإبل قِطْعَتَيْن يُراوَحُ بَيْنَهُمَا فِي النِّتاجِ، وأَنشد شَمِرٌ:

قَطَعْتُ إبْلي كُفْأَتَيْنِ تِنْتَيْن
قَسَمْتُها بقِطْعَتَيْنِ نِصْفَيْن
أَنْتِجُ كُفْأَتَيْهِما فِي عامَيْن
أَنْتِجُ عَامًا ذِي، وهذِي يُعْفَيْن
وأَنْتِجُ المُعْفَى مِنَ القَطِيعَيْن
مِنْ عامِنا الجَائي، وتِيكَ يَبْقَيْن[5]

([1]) تاج العروس(ق و س)16/٤٠٧، والرجز في كثير من المعجمات معزو للقلاخ بن حزن، وجاء في المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء 220: ((القلاخ بن حزن بن جناب بن جندل بن منقر بن عبيد. له ديوان مفرد وهو راجز وهو القائل:

أنا القلاخ بن جناب بن جلا أخو خناسير يقود جملا))

[2] الغريب المصنف2/144.

([3]) البيت من بحر الطويل، جاء ضمن قصيدة في ديوان ذي الرمة، وروايته في الديوان:

كِلا كُفْأَتَيْها تَنْفُضانِ وَلم يَجِدْ لَهُ ثِيلَ سَقْبٍ فِي النِّتاجَيْنِ لامِسُ

قال شارح الديوان:((الكُفْأتان)): أن تُنْتَجَ كل سنة ولا تَجِمَّ. وذلك أن الإبل يحمل عليها سنة، وتَجِمُّ سنة فلا يحمل عليها فهو أقوى لها. فيقول: هذه لا تجم لكرم الفحل، تُنْتَجُ نوقه كل سنة. و((تَنْفُضان)): تخرجان، ترميان من بطنها ولدها. ومنه يقال: ((أَنفَضَ الرَّجُل))، إذا ذهبت نفقته. و((أَنفَضَت المرأة أولاداً كثيراً)). وقوله: ((ولم يجد له ثِيلَ سَقْبٍ لامِسُ)). ((الثِّيْل)): غلاف قضيب الجمل. و((السَّقْب)): الفصيل الذكر. فيقول: حين تنتج هذه النوق، إذا أرادت أن تنتج، أي: تضع، أدخل الرجل يده، فيلمس الفصيل حين يسقط من بطن أمه، فإذا وجد الولد أنثى سره ذلك. فيقول: هذا اللامس لا يجد من نتاج هذا الفحل ذكراً، كلها إناث. فأراد أن الفحل كريم. ينظر: ديوان ذي الرمة بشرح أبي نصر الباهلي2/١١٣٩.

([4]) جمهرة اللغة، باب الفاء في المعتل.2/١٠٨٢.

(5) لسان العرب(كفأ)1/١٤٤. والرجز بلا نسبة في التهذيب (باب الكاف)10/ ٢١٠.

ويمكن أن يكون اختيار أبي عبيد لرواية الضم راجعًا إلى دلالة الصيغة نفسها ففتح فاء الكلمة أقرب للقياس المصدري الدال على الحدث، وليس المراد هنا الحدث، بل المعنيّ الاسم.

نضح – نضخ:

في كتاب أمثلة الأفعال (باب اختلاف الأفعال باختلاف المعنى): ((أبو زيد: نَضَحْتُ عليه الماء أنضَحُ بالحاء، ونضخ عليه ينضخ، بالخاء. الأصمعي: ما كان من فِعْل فهو بالحاء. قال: ويقال أيضًا: أصابه نَضْخٌ من كذا وكذا بالخاء، قال الأصمعي: ولا يقال من الخاء: فعَلْتُ، إنما يُقال: أصابه نضخٌ من كذا. قال أبو عبيد: وهو أعجبُ إليَّ من قولِ أبي زيد[1].

يومئ أبو عبيد إلى فرق دقيق في الاستعمال اللغوي نَبَّه إليه الأصمعي من قبله، وهو أن النَّضْحَ يكون متعمدًا من فعل الإنسان، والنَّضْخ لا يكون من فعل الإنسان، وهو معنى قوله: ((ولا يقال من الخاء: فَعَلْتُ))، فهو يقدّم قولَ الأصمعيّ على قول أبي زيد، والمفهوم من كلام أبي زيد لا يخالف ما ذهب إليه الأصمعيّ، إذ عَبَّر بسياق دال على ما ذهب إليه الأصمعي، فقول أبي زيد: ((نَضَحْتُ عليه الماء أنضَحُ بالحاء، ونَضَخَ عليه ينضخ))، يفهم منه أنَّ (نَضَحْت) فعل متعمد من الإنسان؛ إذ أسنده إلى تاء الفاعل، و(نَضَخ عليه) يكون غير متعمد، إذ لم يسنده إلى تاء الفاعل، كما يقال: نَضَخَ المَاءُ: إذا اشْتَدَّ جَيَشَانُه.

واختلف العلماء في التفريق بين استعمال هذين الفعلين، جاء في تاج العروس:(نَضَخَه، كمَنَعَه: رَشَّه، أَو كَنَضَحَهُ)، قَالَ أَبو زيد: النَّضْخُ الرّشّ، مثْل النَّضْح، وهما سَواءٌ، تَقول: نَضَخْت أَنضَخُ، بالفَتْح، قَالَ الشَّاعِر:

بِهِ مِن نِضَاخ الشَّوْلِ رَدْعٌ كأَنّه ... نُقَاعَةُ حِنَّاءٍ بماءِ الصَّنَوْبرِ [2]

وَقَالَ القُطَامِيُّ:

وإِذَا تَضَيَّفُنِي الهُمُومُ قَرَيْتُهَا ... سُرُحَ اليَدَيْن تُخَالِسُ الخَطَرَانَا

حَرَجاً كأَنّ مِن الكُحَيلِ صُبَابَةً ... نُضِخَتْ مَغَابِنُهَا بهَا نَضَخَانَا[3]

أَو النَّضْخ دُونَه، أَي دون النَّضْح، وَقيل: النَّضْخ: مَا كَانَ على غيرِ اعتمادٍ، والنَّضْح: مَا كَانَ على اعتمادٍ. قَالَ الأَصمعيّ: مَا كَانَ مِن فِعْل الرَّجُل فَهُوَ بالحَاءِ غَير مُعْجمَة، وأَصابه نَضْخٌ، بالخَاءِ مُعجمةً، وَهُوَ أَكبَرُ من النَّضْح. قَالَ أَبو عُبيد: وَهُوَ أَعجَبُ إِليَّ من القَول الأَوّل. وَقَالَ أَبو عُثمانَ التَّوّزيّ: قد اختُلِف فِي أَيّهما أَكثرُ، والأَكثرُ أَنّه بِالْمُعْجَمَةِ أَقلُّ من الْمُهْمِلَة...ونَضَخَ المَاءُ: اشتَدَّ فَوَرَانُهُ فِي جَيَشَانه وانفجارِه مِنْ يَنْبوعِه. أَو النضْح مَا كَانَ مِنْهُ من سُفْلٍ إِلى عُلْوٍ، قَالَه أَبو عليّ. وعَيْنٌ نضَّاخةٌ: تَجِيش بالماءِ، وَفِي التَّنْزيل: ((فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ))[4] أَي فوَّارَتان. وَفِي قصيدة كَعْب:

مِن كلِّ نَضّاخَةِ الذِّفْرَى إِذا عَرِقَتْ[5]

يُقَال: عَين نَضَّاخَةٌ، أَي كثيرةُ الماءِ فَوّارَة. أَراد أَنَّ ذِفْرَى الناقَةِ كثيرُ النَّضْح بالعَرَق[6].

وأهل نجد في عصرنا يستعملون النَّضْحَ فيما يَرْشح من السِّقَاء، ولما رَشَّه الإنسان من الماء، ويستعملون النَّضْخَ لما قوي دفعه من الماء بفعل فاعل أو غيره.

ودأ – ودى:

جاء في كتاب الأجناس (باب الأدّ): ((الأصمعي: وَدَى الفرس يدي وُدِيًّا إذا أَدْلى. الكسائي: وَدَأَ الفرسُ والبغلُ وغيره يَدَأُ وَدَءًا: إذا أَدْلَى ليبول. قال أبو عبيد في قول الكسائي: لا أَعلمُه إلا هكذا))[1].

---

(1) الغريب المصنف55/2.

(2) البيت من الطويل، جاء غير معزو في اللسان (ن ق ع)8/ ٣٦١.

(3) البيتان من قصيدة طويلة من بحر الكامل في مدح أسماء بن خارجة، جاءت في ديوان القطامي، ص57.

(4) سورة الرحمن، الآية66.

(5) صدر بيت من البسيط، ضمن قصيدة كعب في اعتذاره للنبي صلى الله عليه وسلم. ديوان كعب62.

(6) تاج العروس(نضخ) 7/ ٣٥٧.

أورد أبو عبيد رواية الأصمعي بالألف المقصورة ورواية الكسائي بالهمز في (ودأ)، ثم بين أنه لا يعلمه إلا بالهمز، ولم يبين طريق علمه بذلك، أهو عن سماع أم نقل، وجاء ما ينفي اختيار أبي عبيد هذا، قال الأزهري بعد أن ذكر رواية أبي عبيد عن الكسائي: وَأَخْبرنِي الإياديُّ عَن أبي الْهَيْثَم أَنه قَالَ: هَذَا وَهْمٌ لَيْسَ فِي وَدى الْفرس إِذا أدلى همز، وبتتبع ذلك في المعجمات وكتب اللغة نجد تواتر رواية (ودى) بالألف المقصورة[2]، وعدم وثوق العلماء برواية الهمز، جاء في كتاب الأفعال لابن القطاع: ((وَدَأَ الشَّيءُ وَدَءًا: سَوَّاه))[3]، وَوَدَى الفَرَسُ وغيرُه وَدْيًا: أَنْعَظَ، وقيل: قَطَرَ ماؤُه، والقَتِيْلَ دِيَةً غَرِمْتَهَا، ووَدَى الشَّيءُ: سَالَ، ومنه اشتقاق الوادي أَيضًا[4].

الخاتمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

- كانت رحلة قصيرة في هذا البحث مع هذا العالم الفذ، في دراسة المواضع التي اختار فيها بعض الأوجه اللغوية وبرهن لاختياره في بعضها، ولم أكن أتوقع أن أول نتيجة سأصل إليها وأحس بنفحها قبل الانتهاء من البحث هي نتيجة متعلقة بالعالم نفسه لا بما صَنَّفَ، ذلك هو السَّمْت الذي رسمه في عباراته، فعباراته رزينة رصينة يناقش فيها العلماء وكأنه في مجلس علم حاضر، يحفظ لهم وقارهم ويقدر علمهم ونقلهم، لا يتعصب لروايته، ولا يختار بالحدس، فما أجمل أن يثبت اختلافه مع العلماء الكبار، ثم يقبل رأيهم إلى جانب رأيه، ويثبت القولين بأسلوب هادئ، يقول: ((الكسائي: يُقال للذي يلتزق في أسفل القِدر القَرَارة والقُرارة والقُرُورة بواو، قال: وحكى الفراء عن الكسائي هي القُرَرة. قال أبو عبيد: فاختلفتُ أنا والفَرَّاء، فقال هو: قُرَرَة، وقلتُ أنا: قُرُرَة))[5].
- يعتمد القاسم بن سلام في اختياراته على السماع من العرب، والسماع من العلماء الكبار، ويقدِّم اللغة الأكثر استعمالًا، فرواياته كلها مبنية على السماع.
- يستعين القاسم بن سلام إلى جانب السماع بالقياس عند الاختيار في مواطن قليلة كما في (قِسِيّ – قِيَاس).
- يوافق علماء اللغة اللاحقون أبا عبيد في جل ما اختاره، وربما خالفه بعضهم في مواضع قليلة كما في (ودأ - ودى).
- في بعض المواضع لا يتبين سبب الاختيار عند القاسم بن سلام، فيظهر أن اختياره لسياقات كانت حاضرة له، لا يمكننا استحضارها أو الاطلاع عليها، كما في: (تَجِفُّ - تَجِفُّ – تَخِفُّ).
- لم أجد من بين الروايات التي ناقشها القاسم بن سلام رواية ضعيفة، فيتبين من ذلك أنه جمع صفوة الروايات ثم اختار صفوتها.
- بعض اختيارات القاسم بن سلام لازالت حية دون غيرها في نجد في عصرنا الحاضر، كاستعمال (الرّغوة) بكسر الراء.
- وأوصي في نهاية البحث بدراسة تعقبات القاسم بن سلام للغويين في كتابه الغريب المصنف، وهي تتجلى في أربع صور، هي: إثباته سماع نقولهم من عدمه، وتفسيره ما يورده العلماء مبهما، وضبط مايوردونه غفلًا، والروايات والوجوه التي يستدركها عليهم.

والله الموفق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

---

(1) الغريب المصنف562/2.

(2) ينظر: تهذيب اللغة(ودى)، ١٦٣/14، ومقاييس اللغة (ودى)97/6، ومعجم ديوان الأدب٢٥٧/3، والصحاح (ودى) ٢٥٢١/6.

(3) كتاب الأفعال330/3.

(4) كتاب الأفعال334/3.

(5) الغريب المصنف398/1.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.
الإتباع والمزاوجة، لابن فارس، المحقق: كمال مصطفى، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة.
إحياء النحو، تأليف إبراهيم مصطفى، مؤسسة هنداوي، القاهرة،2012م.
أساس البلاغة، للزمخشري، تحقيق: محمد باسل، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، ١٤١٩ هـ.
إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث، لابن قتيبة، حققه: عبد الله الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1403ه.
إصلاح المنطق، لابن السكيت، المحقق: محمد مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط1، ١٤٢٣ هـ.
الأعلام، للزركلي، نشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشرة، ٢٠٠٢ م.
الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، لابن السِّيد البَطَلْيَوسي، المحقق: مصطفى السقا، نشر: دار الكتب المصرية بالقاهرة.
الألفاظ، لابن السكيت، المحقق: د. فخر الدين قباوة، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م.
الأمالي، للقالي، تحقيق: محمد عبد الجواد الأصمعي، الناشر: دار الكتب المصرية، الطبعة: الثانية، ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦م.
إنباه الرواة، للقفطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ.
الإنصاف في مسائل الخلاف، للأنباري، نشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
البارع في اللغة، للقالي، المحقق: هشام الطعان، مكتبة النهضة ببغداد، ودار الحضارة ببيروت، ط1، ١٩٧٥م.
تاج العروس، للزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد بالكويت، المجلس الوطني (١٣٨٥-١٤٢٢ هـ).
تاريخ بغداد، للبغدادي، حققه: د بشار عواد، نشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، ١٤٢٢ هـ - ٠٠٢ م.
تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر، تحقيق: عمر العمروي، نشر: دار الفكر للطباعة، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، للصفدي، حققه: السيد الشرقاوي، نشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، ١٤٠٧ ه
تصحيح الفصيح وشرحه، لابن دُرُسْتَوَيْه، المحقق: د. محمد المختون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٩هـ.
التكملة والذيل والصلة، للصاغاني، حققه عبد العليم الطحاوي، مطبعة دار الكتب، القاهرة ١٩٧٤ م.
التَّلخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء، للعسكري، تحقيق: د عزة حسن، دار طلاس، دمشق، الطبعة: الثانية، ١٩٩٦ م.
تهذيب اللغة، للأزهري، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

الجاسوس على القاموس، لأحمد فارس، الناشر: مطبعة الجوائب – قسطنطينية، عام النشر: ١٢٩٩ هـ.
جمهرة اللغة، لابن دريد، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط1، ١٩٨٧م.
خزانة الأدب، للبغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1418ه.
الخصائص، لابن جني، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة.
دراسات في علم اللغة، المؤلف: كمال بشر، الناشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، ١٣٧٩هـ.
الدلائل في غريب الحديث، للسرقسطي، تحقيق: د. محمد القناص، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، ١٤٢٢ هـ.
ديوان الأعشى، شرح وتحقيق الدكتور محمد حسين، المكتب الشرقي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
ديوان ذي الرُّمّة، شرح أبي نصر الباهلي، المحقق: عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان، جدة، ط1، ١٤٠٢ هـ.
ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، تحقيق: عبد العزيز الميمني، مطبعة دار الكتب المصرية، 1369ه-1950م.
ديوان طرفة بن العبد، المحقق: مهدي محمد ناصر الدين، نشر: دار الكتب العلمية، ط3، ١٤٢٣ هـ.
ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه وقدم له: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407ه.
ديوان القطامي، تحقيق: إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب، دار الثقافة بيروت، الطبعة الأولى، 1960م.
ديوان كعب بن زهير، تحقيق: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت،1417ه.
ديوان الكميت الأسدي، جمع وشرح وتحقيق: الدكتور محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 2000م.
ديوان لبيد العامري (ت ٤١هـ)، اعتنى به: حمدو طمّاس، الناشر: دار المعرفة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ ه.
ديوان الهذليين، ترتيب وتعليق: محمّد الشنقيطي، الناشر: الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، عام النشر: ١٣٨٥ هـ.
ديوان ابن هرمة، تحقيق: محمد جبار المعيبد، مطبعة الآداب، النجف، 1389هـ.
سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وفؤاد عبد الباقي وإبراهيم عوض، نشر البابي الحلبي، ط2، 1395ه.
سنن ابن ماجه، حققه: الأرنؤوط، وآخرون، دار الرسالة، ط1، 1430ه.
سير أعلام النبلاء للذهبي، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة:3، ١٤٠٥ه.
شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي، المحقق: عبد العزيز رباح وأحمد دقاق، نشر: دار المأمون للتراث، بيروت، ط1.
شرح أدب الكاتب لابن قتيبة للجواليقي، قَدَّمَ له: مصطفى الرافعي، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت.
شرح التسهيل، لابن مالك، المحقق: عبد الرحمن السيد ومحمد المختون، هجر للطباعة والنشر، ط1، ١٤١٠ هـ.
شرح ديوان عنترة للخطيب التبريزي، تقديم وتحقيق: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1412ه.

شرح الكافية، للإستراباذي، تحقيق: يحيى مصري، القسم 2، المجلد 1، جامعة الإمام محمد بن سعود، الطبعة1، 1417ه.
شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف، لديكنقوز، نشر: البابي الحلبي بمصر، الطبعة3، ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩م.
شعر الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم، دراسة وتحقيق: د. سعود عبد الجابر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1404هـ.
الصحاح، للجوهري، تحقيق: أحمد عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م
ضرائر الشِّعْر، لابن عصفور (ت ٦٦٩هـ)، المحقق: السيد إبراهيم، نشر: دار الأندلس، الطبعة: الأولى، ١٩٨٠ م.
ضعيف سنن الترمذي، للألباني، بإشراف: زهير الشاويش، نشر: المكتب الاسلامي – بيروت، ط1، 1411ه.
طبقات النحويين واللغويين، للزبيدي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعارف، ط1.
العين، للخليل، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: مكتبة الهلال.
غريب الحديث، لابن الجوزي، المحقق: د. عبد المعطي القلعجي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1405ه.
غريب الحديث، للخطابي المحقق: عبد الكريم الغرباوي، نشر: دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢ هـ.
غريب الحديث، لابن قتيبة الدينوري، المحقق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني بغداد، ط1، 1397ه.
الغريب المصنف، للقاسم بن سلام، تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة1، 1989م.
القلب والإبدال لابن السكيت، تحقيق: أوقست هفنر، 1905م.
الكتاب، لسيبويه، المحقق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، ١٤٠٨ هـ.
كتاب الأفعال، لابن القَطَّاع الصقلي، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
كتاب الأفعال، للمعافري، لمحقق: حسين محمد شرف، الناشر: مؤسسة دار الشعب، القاهرة.
اللباب في قواعد اللغة، لابن السَّراج، مراجعة: خير الدين شمسي باشا، نشر: دار الفكر، دمشق، ط1، ١٤٠٣هـ.
لسان العرب، لابن منظور، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
ليس في كلام العرب، لابن خالويه، المحقق: أحمد عبد الغفور عطار، ط2، مكة المكرمة، ١٣٩٩هـ.
مجمع الأمثال، للميداني، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار المعرفة - بيروت، لبنان.
مجمل اللغة لابن فارس، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ.
المخصص، لابن سيده، المحقق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
المحتسب، لابن جني، المحقق: محمد عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ.
المحكم، لابن سيده المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.

المحيط في اللغة، لابن عباد، المحقق: محمد آل ياسين، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ.
المذكر والمؤنث، لابن الأنباري، المحقق: عبد الخالق عضيمة، نشر: وزارة الأوقاف المصرية، لجنة إحياء التراث، 1401ه.
المزهر، للسيوطي، المحقق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، ١٤١٨هـ.
المستقصى في أمثال العرب، للزمخشري، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٨٧م.
مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.
المصباح لما أعتم من شواهد الإيضاح، لابن يسعون، تحقيق: محمد الدعجاني، الجامعة الإسلامية بالمدينة، ط1، ١٤٢٩هـ.
المعاني الكبير في أبيات المعاني، لا بن قتيبة، د سالم الكرنكوي، نشر: دائرة المعارف العثمانية بالهند، ط1، ١٣٦٨هـ.
معاني النحو، المؤلف: د. فاضل السامرائي، الناشر: دار الفكر، الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
معجم البلدان، للحموي، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.
معجم الشعراء، للمرزباني، بتصحيح وتعليق: ف. كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب، بيروت، ط2، ١٤٠٢ هـ.
معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، لأحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ.
معجم ديوان الأدب، للفارابي، تحقيق: أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب، القاهرة: ١٤٢٤هـ.
معجم المؤلفين، المؤلف: عمر رضا كحالة، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ.
المعجم الوسيط، لنخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، نشر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة: الثانية.
المعرب، للجواليقي، تحقيق: الدكتور/ف. عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1410هـ.
معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للذهبي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م.
المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، حققه: ديب ميستو وآخرون، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1417.
المقصور والممدود لأبي علي القالي، تحقيق ودراسة: د. أحمد هريدي، نشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة1، 1419هـ.
كتاب النخل لابن وحشية النبطي، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، مجلة المورد، مجلد1، 1391-1971، العددان1-2.
النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، حققه: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.
النوادر، لأبي مسحل الأعرابي، تحقيق: عزة حسن، دمشق، 1380هـ.
همع الهوامع، للسيوطي، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة التوفيقية – مصر.

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، المحقق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة1، ١٩٧١م.

البحوث

كتابا الطوال والقصار وأسمائهما وصفاتهما لابن القطاع الصقلي(515هـ)، تحقيق، محمد بن إبراهيم السيف، عالم المخطوطات والنوادر، مجلد9،ع2، ذو الحجة 1436هـ، يوليو ديسمبر 2015م.